التحويل في صيغ المضعّف وحروفه

عبدالرحمن محمد إسماعيل*

* حصل على الدكتوراه في اللغويات من جامعة الأزهر عام ١٩٧١ .
يعمل أستاذا للغويات بجامعة أم القرى، السعودية .

الملخص

التحويل مسلك من مسالك الخفة والسهولة في اللغة ، ومظهر من مظاهر العدول فيها ، وهو ظاهرة لها شيوعها في كثير من اللغات التي في مقدمتها لغتنا العربية ذات الظواهر العديدة ، والفنون الجميلة ، هذه الظواهر والفنون يحسّها من يديم النظر والتأمل فيها ، ويدركها جد الإدراك من يعايشها .

والتحويل تراه يشمل كثيراً من الظواهر في العربية كالتخفيف والتقديم والتأخير والتعويض والإعلال والإبدال والإدغام والسهولة والمخالفة إلى غير ذلك مما لا يخفى على علماء هذه اللغة ، ولهذه الظاهرة محاور متعددة إذ نراه يقع في الأصوات وفي الصيغ ثم التراكيب .

فالتحويل في الأصوات إنما يكون مرة بتحويل صوت إلى صوت آخر لقرابة بينهما أو مضارعة تجمعهما ، وذلك كتحويل بعض العرب السين في (سقر) إلى صاد فيقولون (صقر) أو إلى زاى عند بعضهم حيث يقولون (زقر) . وأخرى يقع التحويل في رتبة الحرف بالتقديم كما في (آبار) من (أبثار) أو بالتأخير كما في (صاقعة) من صاعقة . . . . . إلخ .

وأما الصيغ فإنما يوجد التحويل فيها بزيادة أو نقص لغرض من الأغراض أو نكتة من النكات وذلك كتحويل صيغة (فاعل) من الفعل الثلاثي إلى أمثلة المبالغة : (فعّال ، ومفعال ، وفعول ، وفعيل ، وفعل) قصدا إلى المبالغة في وقوع الحدث .

وكتحويل صيغة (مفعول) إلى (فعيل) نحو جريح وقتيل وحصيد لإفادة المبالغة أيضا ـ في مجروح ومقتول ومحصود وغير ذلك كثير ليس هذا مقام الإفاضة فيه .

أما التراكيب فالتحويل فيها أكبر من أن يتصور ، وهو باب واسع فيها ، ولا سيما في أساليب العربية التي تقتضي التلازم بين شيئين أو أشياء ، فتفتَنُّ العرب فيها بالذكر تارة وبالحذف أخرى ، وتتلّعب فيها بالتقديم مرة وبالتأخير أخرى ، وذلك حين لا يمنع مانع من الحذف أو الذكر أو التقديم أو التأخير ، ويشيع ذلك في الفعل مع الفاعل أو المفعول أو في الفاعل والمفعول ، وفي المبتدأ والخبر ونواسخهما ، وفي حرف النداء مع المنادى إلى غير ذلك .

والذي يعنينا في هذه المقدمة بالدرجة الأولى هو بيان أنواع التحولات في صيغ المضعّف وحروفه ، هذه التحولات تنقسم إلى ضربين :

الأول : تحويل بالحذف ويكون هذا في الأسماء والأفعال والحروف مثال الأسماء (هَيْنٌ ولَيْنٌ وضَيْق) بحذف الحرف الثاني من المضعف في (هَيِّنٌ ولَيِّنٌ وَضَيِّق) . ومثاله في الأفعال (ظَلْتُ وَمَسَتُ) بفتح الفاء وكسرها فيهما إذ الأصل فيهما (ظَلِلْتُ ومَسِسْتُ) . ومثاله في الحروف قولهم في (رُبَّ) : (رُبَ أو رُبْ) ، وقولهم في (كأنَّ) بالتشديد (كأنْ) بالتخفيف . . . . . إلخ .

الثاني : تحويل بغير الحذف وهو نوعان :

أ) تحويل في الصوت دون الصيغة ويكون في الثلاثي نحو :
زفَّ وزاف وَزَفَ وَوَزَفَ ، ومَطَّ وماط ومطا ، وفي غير الثلاثي نحو (دَسَّى) في (دسس) و (مَطَّي) في (مَطَّطَ) و (صدَّى) في (صدّد) و (لبَّى) في (لبَّب) .

ب) تحويل في الصوت والصيغة معا نحو قولهم في (ضَعُف) : (ضاعف) وفي (صعَّر) : (صاعر) ، وفي (زلل) : (زلزل) إلى غير ذلك مما هو مبسوط في مواطنه من البحث .

وأخيرا ألقت بنا عصا التسيار إلى النتائج التي أفضت إليها تلك الدراسة وهي من الاجتهاد المبني على نصوص الفصحى ، وهي تتلخص في أن حروف العلة الثلاثة (واى) مردها إلى ثلاثة أصول ، هي (أعني حروف العلة) ناشئة عنها .
الأول من الأصول : (الهمزة) حيث تسهل في لسان العرب إلى الألف والياء والواو نحو (الباس والبير واللوم) في (البأس ، والبئر ، واللؤم) .
الثاني منها : ثاني المضعف أو ثالث الأمثال نحو : (أمْلَى) في (أمَلٌّ) و (تظنِّي) في (تظنّنَ) .
الثالث : مطل الحركات القصيرة كقولهم في (عَمَر) : عَامَرَ وفي (عُمَر) : (عُومر) ، وفي (عِنب) : (عينب) . . . إلخ .

لقد تخفف العرب في كلامهم من المضاعف فبرز في شعرهم ونثرهم على ألوان مختلفات مثل البيان والإدغام والحذف والتحويل . . إلخ ، ولكل منها مواطنه التي لا تخفى على أحد في كتب المعاجم والتصريف، وهذه الأحوال التي ذكرتها ـ سلفا ـ قد شغلت علماء العربية حيث استقرأوا فيها كلام العرب ووضعوا الضوابط للمطرد وغيره ، كما عينوا القليل منها والنادر، والذي يهم هذه الدراسة بالدرجة الأولى بيان العلاقة بين المضعف والمعتل ، وكشف أوجه التحويل في المضعف خاصة سواء في ذلك صيغه وحروفه تحقيقا للأصل اللغوي القائل: الصحيح هو الأصل والعليل فرعه ، أو الأصل الصحة والعلة أمر عارض . كما أن الأصل في الحروف الإظهار والإدغام فرع عنه .

ويجدر بنا في هذه الدراسة أن نمهد للتحويل في المضعّف ببيان معنى الإدغام عند علماء اللغة وأثره في الكلام وأنواعه .

الإدغام لغة

الإدخال (أي إدخال الحرف في الحرف ، وإخفاؤه فيه) ، ومنه أدغم الفرس اللجام : أدخله في فيه . . قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

بمقربات بأيديهم أعنتها خوص إذا فزعوا أدغمن باللجم

قال الجوهري : ومنه أدغم الحرف في الحرف إذا أدخله[1] . **واصطلاحا** : هو إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام (الاستراباذى ، دون تاريخ، جـ٣: ٢٣٣)نحو : إنا . وفرقنا .

أثر الإدغام

الأصل في اللغة البيان ، والإدغام عدول عنه (ابن يعيش ، دون تاريخ ، حـ ١٠ : ١٢٢) طلبا للتخفيف ، وهو من مظاهر إصلاح الألفاظ ، كما أنه ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة ، وهذا التأثير ضربان :

١) **رجعي** : وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني (أي أن الأول يتحول إلى صوت الثاني) مثل : ريّا وريّة في رؤيا ورؤية ، فقد تحول صوت الهمزة فيهما إلى صوت الياء ثم أدغمت الياء في الياء ، هذا من كلمة ، أما من كلمتين فنحو قوله تعالى: «وقالت طائفة» (آل عمران ـ ٧٢) فقد تحول صوت التاء إلى طاء لتقاربهما ثم أدغمت الطاء في الطاء .

٢) **تقدمي** : وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول (أي أن الثاني يتحول إلى صوت الأول ثم يدغمان) نحو

مقروّ و برىّ في مقرؤ وبرىء ، فقد تحول صوت الهمزة في مقرؤ إلى صوت الواو ثم أدغمت الواو في الواو، وتحول في (برىء) إلى صوت الياء قبلها ثم أدغمت الياء في الياء ، وإنما ترتكب العرب ذلك طلبا للتخفيف ، وذلك بتقريب الصوت من الصوت حتى يختفي أحدهما في الآخر فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة (الاستراباذي ، دون تاريخ، جـ٣: ٢٣٧ وما بعدها) ، (ابن يعيش ، دون تاريخ، جـ١٠: ١٢١ ـ ١٢٣) ، (الراجحي ، ١٩٦٨ : ١٢٦) .

هذا ، ويقسم ابن الجزرى الإدغام باعتبار حركة الأول من المضاعف وسكونه إلى نوعين :

ـ كبير : وهو ما كان الأول من الحرفين في المضاعف متحركا . . وسمي كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه ، وقيل لشموله نوعي المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين .

ـ صغير : وهو الذي يكون الأول منهما ساكنا (ابن الجزري ، دون تاريخ،جـ ١ : ٢٧٤ وما بعدها) . أما ابن جني فقد قسم الإدغام إلى ضربين أيضا،أحدهما : الإدغام الأكبر ويشمل عنده النوعين السابقين . والآخر : الإدغام الأصغر: وهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك ، وجعل منه الإمالة وما إليها من ضروب تقريب الأصوات (ابن جني ، دون تاريخ، جـ٢ : ١٣٩ ـ ١٤١) ، (الراجحي ، ١٩٦٨ : ١٢٦) .

هذا ، وقد قسم النحاة الإدغام من حيث الاستعمال إلى ثلاثة أنواع :

واجب : وذلك يكون إذا سكن أول المثلين من كلمة نحو : شدّ وردّ . أو من كلمتين نحو : اسمع علما ، واضرب بكرا شريطة ألا يكون الأول هاء سكت وإلا وجب الإظهار نحو قوله «ماليه هلك» (الحاقة ـ ٢٨ : ٢٩) ، فإنها إذا وصلت ينوي الوقف عليها والابتداء بما بعدها ، وإدغامها رواية لورش ضعيف في القياس ، وأن لا يكون همزة منفصلة عن الفاء نحو : أكلأ أحمد ، أما المتصلة بها فيجب إدغامها نحو : سأال ولأال ، وأن لا تكون مدة في آخر فلا يدغم نحو : يعطي ياسر ، ويغزو واقد .

جائز : وذلك إذا كان المثلان ياءين لزم تحريك الثاني منهما نحو : حَيِيَ وعَيِيَ وقد قرىء قوله تعالى : «ويحيي من حَيِيَ عن بينة ـ ومن حَيّ» (الأنفال ـ ٤٢) بالإظهار والإدغام .

ممتنع : وذلك في قولهم : ظلموا واقدا ، واظلمي ياسراً ، وذلك لئلا يذهب الإدغام بالمدّ ، ونحو (ددن) : (اللهو واللعب) و (ببر) : (حيوان يشبه النمر) وإنما امتنع في ذلك لكون المثلين فاء وعينا في اسم ثلاثي ، فلو أدغمت الفاء في العين وجب إسكان الفاء ولا يبتدأ بساكن (الاستراباذى، دون تاريخ، جـ٣: ٢٣٦ وما بعدها)، (السيوطي، دون تاريخ، جـ٢ : ٢٢٥ وما بعدها) .

لغات العرب في إظهار المثلين أو إدغامهما آخرا

للمثلين في آخر الكلمة حالان :

الأولى : سكون أولهما ، وحكمهما وجوب الإدغام عند جميع العرب نحو : مدّ وشدّ وردّ . . . إلخ وهو هنا مع كونه فرعا أفصح من الإظهار مع كونه أصلا وإنما تعدل العرب عن الإظهار إلى الإدغام تخفيفا وذلك كراهية اجتماع المثلين .

الثانية : تحريك الأول وتسكين الثاني وهو على ضربين ، **أحدهما** : ما كان سكون ثانيه للجازم في المضارع نحو لم يردُّ ولم يردُدْ ، أو البناء في الأمر منه نحو : ردَّ ، واردُدْ لغتان للعرب . فلغة أهل الحجاز الإظهار، نحو اردُدْ ولم يردُدْ ، وهي الأصل ، وشرط المضارع في هذه اللغة أن يكون مسندا إلى ظاهر أو ضمير مستتر . ولغة تميم الإدغام (وهي عدول عن الأصل ، نحو : ردَّ ولم يردُّ، وباللغتين قرىء قوله تعالى : «يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه» (المائدة ـ ٥٤) قرأ نافع وابن عامر (من يرتدِدْ) بدالين مفكوكا ، وهي لغة الحجاز، والباقون بواحدة مشددة وهي لغة تميم[٢] . وكذلك الأمر يقال فيه : أردُد على لغة أهل الحجاز ، ورُدَّ على لغة تميم ، وفي حركة آخر المضارع والأمر على لغتهم جاءت اللغات الآتية :

أ ـ فأهل نجد يفتحون نحو: ردَّ ولم يردَّ ، لأنها حركة الخفة وذلك تشبيها بأين وكيف .

ب ـ وبنو أسد ـ أيضا ـ يفتحون ، اللهم إلا إذا لقيه ساكن بعده فيكسرون نحو : رُدِّ الجواب ولم يردِّ الجواب .

جـ ـ ولغة كعب وغنىّ وَفهْم : الكسر مطلقا ، لأنه الأصل في التقاء الساكنين . كما يكسر آخر السالم نحو : اضرب القوم .

د ـ وبعض العرب يحرك الآخرَ بحركة الأول على الإتباع فيضم في (رُدُّ) ويفتح في (عضَّ) ويكسر في (فِرِّ) إلا أن يتلوه ساكن فالكسر، أو هاء المؤنث فالفتح نحو : ردها[٣] . . . . وعلى هذه اللغات رويَ قول جرير:

ذُمِّ المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام

فالميم من (ذُم) مثلثة الحركة على ما سبق من اللغات .

وقوله أيضا :

فغُضَّ الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فالضادَ من (غُضَّ) مثلثة الحركة كذلك (البغدادي، دون تاريخ : ١٦٣ ـ ١٦٧)، (ابن سيده ، ١٩٧٨، جـ ١٤ : ١٠١) . **والآخر** : أن يسكن الثاني لموجب كراهة توالي الأمثال، ولا يجوز أن يحرك بحركة أخرى مادام الموجب قائما ، وذلك يكون في الفعل إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، وقد اختلفت العرب في هذا النوع إلى اللغات الآتية :

الأولى : لغة جمهور العرب حجازيين وتميميين : إثبات الحرفين مع الإظهار على المشهور في اللغة العالية ، وذلك إذا أسند الفعل إلى ضمير رفع متحرك سواء أكان ماضيا نحو : رددت ، ورددنا ، أو مضارعا وأمرا نحو يردون ويردون ، وذلك أن ضمير الرفع المتحرك يسكن له آخر الفعل كراهة توالي أربع متحركات ، وعندئذ يجب الفك لئلا يلتقيَ ساكنان .

الثانية : لغة بكر بن وائل : الإدغام نحو : رُدّن ويردّن في (اردون ويردون) وهو شاذ قليل .

الثالثة : لغة بني سليم الإدغام مع زيادة ألف بعد المدغم نحو : رَدّاتُ في (رددتُ) وردانَ في (رَدَدْنَ) وإنما زادت سليم ألفا قبل الضمير ليبقى ما قبله ساكنا كما في نحو : ضربتُ وضربْن .

الرابعة : ما كان منه على (فَعِل) مضعفاً فإن بعض العرب يُحوّل (فَعِلْت إلى فِلْت أو فَلْت) وذلك بحذف عينه عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك إجراء له مجرى الأجوف ، وذلك كراهة اجتماع المثلين فحذفوا ما حقه الإدغام وهو أول المثلين حين تعذر الإدغام نحو : ظَلْت وظِلت في (ظَلِلْتُ) (الاسترابادي، دون تاريخ، جـ٢ : ٢٢٤ ـ ٢٤٥)، (سيبويه، دون تاريخ، جـ٢ : ١٨٦).

وبيان ذلك ، **أنه إذا كان ما قبل الأول ساكنا** أوجبوا نقل حركته نحو : أَحْسَنَ ويُحْسَنَ في (أحْسسن ، وَيُحْسِن) ومنه قوله تعالى : «وقرن في بيوتكن» (الأحزاب ـ ٣٣) . وتفصيل ذلك أن الفعل (قَرّ) وَرَدَ مِنْ بابي علم وضرب[٤] يقال : قَرَّ الرجل في مكانه : ثبت واستقر . وقد قرئت هذه الآية بالإتمام (واقررن) وهي لابن أبي عبلة (القرطبي ، ١٩٦٧ ، جـ ١٤ : ١٧٩) ، (الأندلسي ، ١٩٨٣ ، جـ ٧ : ٢٣٠)، وهذه القراءة لا إشكال فيها ، وهناك قراءة بالحذف ، وفيها قراءتان :

القراءة الأولى

قراءة الجمهور بكسر القاف (وقِرْنَ) وهذه تحتمل وجهين : **الوجه الأول** : أن يكون من الوقار ، تقول : وقر يقر وقارا ، أي : سكن ، والأمر (قِرْ) وللنساء (قِرنَ) مثل : عِدْنَ وزِنّ ، مما تحذف منه الفاء وهي واو ، فيبقى من الكلمة (عِلْنَ) . **والوجه الثاني** : وهو قول المبرد أن يكون من القرار ، تقول : قَرَرْتُ بالمكان (بفتح الراء) أقِرّ من باب ضرب يضرب ، والأصل (اقررن) بكسر الراء ، فحذفت الراء الأولى تخفيفا كما قالوا في ظَلْلْتُ (ظِلْتُ) وفي مَسِسْتُ (مِسْتُ) فنقلوا حركتها إلى القاف ، واستُغنِيَ عن ألف الوصل لتحرك القاف . قال أبو علي : بل على أن أبدلت الراء ياء كراهة التضعيف كما أبدلت في قيراط ودينار ، ويصير للياء حركة الحرف المبدل منه ، والتقدير : (اقْيرِنْ) . ثم تلقى حركة الياء على القاف كراهة تحرك الياء بالكسرة ، فتسقط الياء لاجتماع الساكنين وتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها فيصير (قِرنْ) على وزن (بِعْن) من باع . وهذا وإن كان ظاهره التكلف إلا أنه قريب الاحتمال ، وعلى هذا الوجه يكون (قرن) من القرار، إلا أن المحذوف أحد المضعفين وهو الراء على مذهب المبرد، وبدل الراء على مذهب أبي علي حيث حول قرّ إلى قار ثم أسند الفعل إلى نون النسوة فحذفت العين وهي الألف المحولة عن الراء الأولى كما تحذف عين الأجوف في (قلن وبعن) .

القراءة الثانية

(وقَرْنَ) بفتح القاف لنافع وعاصم ، وهذه ـ أيضا ـ من الاستقرار ، قال الكسائي : العرب تقول : قَرِرْت بالمكان أَقَرّ (فيه لغتان : كسر الراء وفتحها ، وأصله : (اقْرَرْنَ) مثل (اغْضَضْنَ) فحذفوا الراء الأولى لثقل التضعيف ، وحولوا فتحتها إلى القاف ، فاستغنى عن همزة الوصل لأن القاف تحركت فصارت (قَرْن) كما قال : أَحَسْتَ صاحبك : أي هل رأيته ، والأصل : هل أَحْسَسْتَ ، وعلى هذه القراءة الفعل من باب علم ، لأن فتحة القاف منقولة من أول المثلين ، وأنه إما من (قرَّ) أو أنه أمر من الأجوف (قار يقار) كخاف يخاف .

وإن كان ما قبل الأول متحركا جاز حذف أول المثلين ونقل حركته كسرة كانت أو ضمة إلى فاء الفعل بعد حذف حركتها ، نحو : (ظِلْتُ) بكسر الظاء ويجوز الفتح إبقاء على الحركة الأصلية ونحو (لُبْت) بفتح اللام وضمها ، وذلك إيماء إلى وزن الفعل . . وهذا الحذف عندهم في الماضي أكثر منه في المضارع[٥] .

ومن ذلك الفعل (مَسَّ) يقال فيه : مَسِسْتُ الشيء بكسر العين أَمَسُّه مسا (من باب علم) فهذه هي اللغة الفصيحة[٦] وحكى أبو عبيدة : مَسَسْتُ الشيء بالفتح أَمُسُّه (من باب نصر) وربما قالوا : مِسْت الشيء يحذفون السين الأولى ، ويحولون كسرتها إلى الميم ، ومنهم من لا يحول ويترك الميم على حالها مفتوحة ، وهو مثل قوله تعالى : «فظِلتم تفكهون» (الواقعة ـ ٦٥) بكسر الظاء بعد نقل حركة اللام المحذوفة إليها وحذف حركتها الأصلية ، وقراءة الجمهور (فَظَلتم) بفتح الظاء على الأصل وحذف اللام الأولى مع حركتها . وأصله (ظَلِلْتم) وهو من شواذ التخفيف ، وأنشد الأخفش لابن مغراء :

مِسْنَا السماء فنلناها وطالهمُ حتى رأوا أحدا يهوى وتهلانا [٧]

وقول الشاعر :

هل تعرف الدار لأم الخزرج منها فَظِلْتَ اليوم كالمزرِّج

أي الذي شرب الزَرْجون وهي الخمر ، والشاهد (ظَلْت) بفتح الظاء ، وحذف اللام الأولى مع حركتها ، وهي العين (ابن جني ، دون تاريخ، جـ ١ : ٣٥٩) .

ومن ذلك قوله تعالى : « . . وانظر إلى إلهك الذي ظَلْتَ عليه عاكفا» (طه ـ ٩٧) بفتح الظاء ، و (ظِلت) بكسر الظاء رواية المطوعي عن الأعمش . . وهذه الكسرة نقلت إلى الظاء من اللام المحذوفة تخفيفا بعد حذف حركتها (أعني حركة الظاء الأصلية) ومثله قوله «فظلتم تفكهون» بالكسر والفتح

(الواقعة/٥٦) . قال الفراء : إنما جاز الفتح والكسر ، لأن معناهما (ظَلِلْتُم) فحذفت اللام الأولى ، فمن كسر الظاء جعل كسرة اللام الساقطة في الظاء ، ومن فتح الظاء قال : كانت مفتوحة فتركتها على فتحها ، ومثله : مَسَسْتُ ومَسِست ، تقول العرب : قد مَستُ ذلك ومسِته ، وَهِمت بذلك وَهمتُ ، ووددت ووَدَدت ، ووِدْتُ وَوَدْت . . . (الفراء ، ١٩٧٢ ، جـ ٢ : ١٩٠) .

وقال ديك الجن :

فظِلنا بأيدينا نتعتع روحها وتأخذ من أقدامنا الخمر ثارها

بكسر الظاء وحذف اللّام الأولى بعد نقل حركتها إلى الظاء قبلها إشارة إلى الصيغة في الماضي . وخلاصة القول إن في ذلك ثلاث لغات للعرب في إسناد المضاعف إلى ضمير رفع متحرك :

الأولى : الإظهار دون حذف نحو : ظَلِلْتُ .

الثانية : حذف اللام الأولى مع حركتها نحو (ظَلت) مع إبقاء حركة الفاء الأصلية وهي لغة بني عامر ، وبها قرىء قوله «فظلتم تفكهون» (الواقعة ـ ٥٦) .

الثالثة : حذف العين وهي اللام الأولى ونقل حركتها وهي الكسرة إلى الفاء قبلها بعد حذف حركتها الأصلية وذلك إشارة إلى صيغة الماضي نحو (ظِلتَ) وهي لغة أهل الحجاز ، وبها قرأ أبو حيوة قوله «فظِلتم تفكهون» بكسر الظاء[٨] .

قال ابن يعيش : اعلم أن النحويين قد نظموا هذا النوع من التغيير في سلك الإدغام وسموه به ، وإن لم يكن فيه إدغام ، إنما هو ضرب من الإعلال للتخفيف كراهية اجتماع المتجانسين كالإدغام ، وذلك قولهم : (ظلت في ظَلِلْت ، ومَسْتُ في مسِسْتُ ، وأحست في أحسست) وإنما فعلوا ذلك ، لأنه لما اجتمع المثلان في كلمة واحدة ، وتعذر الإدغام لسكون الثاني منهما ، ولم يمكن تحريكه لاتصال الضمير به ، حذفوا الأول منهما حذفا على غير قياس ، وهو الحرف المتحرك ، وإنما حذفوا المتحرك دون الساكن ، لأنهم لو حذفوا الثاني لاحتاجوا إلى تسكين الأول، إذ كانت التاء التي هي الفاعل تسكن ما قبلها، فكان يؤدي ذلك إلى تكثير التغييرات ، قال أبو العباس : شبهوا المضاعف ههنا بالمعتل فحذف في موضع حذفه ، فقالوا : (أحست وأمست) كما قالوا : (أقمت وأردت) وقالوا : (مِسْتُ وظِلْتُ) كما قالوا : (كِلتُ وبِعت) كأنهما استويا في باب (رد وقام) وإنما يفعل ذلك في موضع لا تصل إليه الحركة بوجه من الوجوه وذلك في (فعلت وفعلن) فأما إذا لم يتصل به هذا الضمير فلا يحذف منه شيء ، لأنه قد تدخله الحركة إذا ثنيت أو جمعت نحو : أحسّا وأمسّا ، وأحسُّوا وأمسُّوا ، وأحسِّي وأمسِّي ، وإنما جاز في ذلك الموضع للزوم السكون وليس ذلك بجيد ولا حسن وإنما هو تشبيه[٩] .

هذا ـ وبنو سليم يحذفون إحدى الباءين من (أحببت) فيقولون : (ما أحَبْتُ ذلك) أي ما أحببت ، حكاها اللحياني عنهم، كما قالوا : ظَنْتُ ذلك ، أي ظننت ، . . . وبلغتهم قرأ العطاردي

قوله تعالى: «فاتبعوني يَحْبِبْكم الله» (آل عمران ـ ٣١) بحذف الباء الأولى من (يَحْبِبْ) من باب (ضرب)[١٠] .

وحذف أحد المضعفين ثبت في كلامهم سواء في الأفعال والأسماء والحروف، فأما الأفعال فقد تقدم منها الكثير، ومنها حذف إحدى الراءين في قوله تعالى: «لا تضارْ والدة» (البقرة ـ ٢٣٣) وذلك بإسكان الراء قراءة الأعرج ، وأصلها : (لا تضارِرْ) كقراءة أبي عمرو، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفا وينبغي أن تكون المحذوفة الثانية لأنها أضعف ، وبتكريرها وقع الاستثقال، فأما قوله تعالى : «ظلت عليه عاكفا» فإن المحذوفة هي الأولى، وذلك أنهم شبهوا المضعف بالمعتل العين، فكما قالوا : (لَسْتَ) قالوا (ظَلْتَ . .) (ابن جني ، ١٣٨٦ هـ ، جـ ١ : ١٢٣) .

كما حذفت إحدى الياءين من (يستحيي) في لغة تميم وبكر بن وائل من قوله تعالى: «إن الله لا يستحيي» (البقرة ـ ٢٦) قرأها ابن محيصن (يستحي) بكسر الحاء وياء واحدة ساكنة ، . . نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الثانية فسكنت ، فحذفت إحداهما للالتقاء ، وأكثر نصوص أئمة النحو أن المحذوف في (استحا) في لغة تميم عين الكلمة فوزنه استفل، وهو بعيد ، ولغة أهل الحجاز إبقاء الياءين ، وبلغتهم قرأ الجمهور (إن الله لا يستحيي)[١١] .

ومن هنا يتبين أن المضاعف تحذف عينه إذا كان ثلاثيا ، فإن زاد على ذلك حذف الأخير من المثلين .

حذف أحد المثلين من المضاعف من الأسماء

من ذلك **الطيَّة والنِّيَّة** ، فقد ورد فيهما حذف إحدى الياءين تخفيفا فيقال فيهما : الطَّيَةُ والنِّيَةُ ، والمحذوف الياء الأخيرة لكون التكرير بها قد وقع به الاستثقال، ولأنها لام ، وقد كثر حذف اللام وهي حرف علة نحو : رئة وفئة، وقلما تحذف العين (ابن جني ، ١٣٨٦ هـ ، جـ ٢ : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥) .

كما حذفت إحدى الياءين من قوله «أيَّما الأجلين» (القصص ـ ٢٨) في قراءة الحسن خفيفة الياء (أيْمـا) . قال أبو الفتح : في تخفيف هذه الياء طريقان : أحدهما : تضعيف الحرف ، وقد امتدَّ عنهم حذف أحد المثلين إذا تجاورا ، نحو : أَحَسْتُ ، ومَسْتَ ، وَظَلْتُ ، وحكى ابن الأعرابي : ظَنْتُ في ظننت . والآخر: أن الياء حرف ثقيل منفردة ، فكيف بها إذا ضعفت ؟ . . . (ابن جني ، ١٣٨٦ هـ ، جـ ٢ : ١٥٠) .

وقرأ إبراهيم وأبو بكر الثقفي (الحواريُون) (آل عمران ـ ٥٢) مخففة الياء في جميع القرآن ، . . . قال ابن جني : أصل هذه الياء أن تكون مشددة وإنما خففت استثقالا لتضعيف الياء . . . (ابن جني ،

١٣٨٦ هـ ، جـ ١ : ١٦٢) . وقالوا : مؤقٍ وأصله : مؤقىّ ، ثم خفف بحذف إحدى الياءين فصار مؤقِيا ثم أعل إعلال قاض . وكما قالوا : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، والأصل : بالمعيديّ ، فحذفت إحدى الياءين (ابن عصفور، ١٩٧٠ : ٩٢) .

وقرأ عمرو بن فايد وأبىّ قوله تعالى : «إيّاك نعبد وإيّاك نستعين» (أم الكتاب ـ ٥) ، بتخفيف الياء فيهما جميعا كراهة اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة والكسرة . . . قال ابن جني : وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقال مع كونها صحاحا وخفافا ، فتخفيف الضعيف الثقيل أحرى وأولى فمن ذلك قولهم في ربّ رجل : رُبَ رجل ، وفي أرّ : أرْ (الصوت) وفي أيّ، (أيْ) أنشدنا أبو علي للفرزدق :

تنـظرت نصرا والسـماكين أيْهُـمَا عليّ من الغيث استهلت مواطـره

(ابن جني ، ١٣٨٦ هـ ، جـ ١ : ٤٠ ـ ٤١) ، (العكبري ، دون تاريخ، جـ ١ : ٧) ، (الراجحي ، ١٩٦٨ ، جـ ١ : ١٠) .

أراد : أيُّهما ، فحذف إحدى الياءين تخفيفا .

ومنه كلمة (أصبهان) قال أبو الفتح محمد بن جعفر الهمداني النحوي : أصبهان اسم عربي مؤلف من لفظتين ضم إحداهما إلى الأخرى، الأولى منهما فعل وهو (أصّ) من أصّت الناقة فهي أصوص : إذا كانت كريمة موثقة الخلق (أي متماسكة قوية) واللفظة الثانية : (بهان) من قولهم للمرأة (بهانة) وهي الضحوك ، وقيل الطيبة النفس والريح ، فلما ضم أحد اللفظين إلى الآخر ، وسمّي بهما هذا البلد خفف الأول منهما بحذف الصاد الثانية لئلا يجتمع في الكلمة ثقل التضعيف والتأليف (النووي ، دون تاريخ، جـ ٣ : ١٨) . أي التركيب . ومنه قولهم في مَيِّت وَهينٌ ولَيِّنٌ وَسَيِّدْ : مَيْت وهَيْن ولَيْن وسَيْد (ابن الشجري ، دون تاريخ، جـ ١ : ٣٨٧) وقالوا للحية : أيْم وأيْن والأصل : أيِّم فخفف كما يقال : ليّن ولين (ابن سيده ، ١٩٧٨ ، جـ ١٣ : ٢٨٣) . ومنه قوله تعالى : « . . وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزًّى» (آل عمران ـ ١٥٦) أي غزاة جمع غاز ، قرأ الجمهور (غُزّى) بتشديد الزاي، وقرأ الحسن والزهري بتخفيف الزاي (غُزًى) ووجه على حذف أحد المضعفين تخفيفا أو على حذف العوض وهو التاء، والمراد (غزاة) . قال ابن عطية : وهذا الحذف كثير في كلامهم ، ومنه قول الشاعر يمدح الكسائي :

أبى الـذمَّ أخـلاقُ الكسـائي وانتحى به المـجـد أخـلاقُ الأبـوَّ الـسـوابـق

أراد : الأبوة جمع (أب) فحذف التاء كما أن العمومة جمع عمّ ، والبنوة جمع ابن وقد قالوا ابن وبنوّ .

وقرأ عليٌ عليه السلام قوله تعالى : «وكذبوا بآياتنا كِذَّابا» (النبأ ـ ٢٨) بتخفيف الذال (الأندلسي ، ١٩٨٣ ، جـ ٣ : ٩٣) ، (ابن جني ، ١٣٨٦ هـ ، جـ ١ : ١٧٥) . هذا ـ وقد تحذف العرب أحد المضعفين وتعوض عنه بالتاء نحو : قُضًى وقُضاة جمعي قاض ، قال الفراء : (قُضًى) على وزن (فُعَل) فحذف التضعيف ثم عوض التاء (الاستراباذي ، دون تاريخ ، جـ٢ : ١٥٧ ، ١٧٦) وعليه يكون (غزاة) محوّلا عن (غُزًى) ودعاة محوّلا عن (دُعًي) . . إلخ .

حذف أحد المثلين من الحروف المضعفة

تقول العرب : إنِّي وأَنِّي وكأنّي ولكنّي في إنَّني وأنني وكأنني ولكنني بحذف نون العماد منها[١٢] وذلك كراهة توالي الأمثال . كما حذفوا إحدى النونين من (إنّ) فقالوا : (إنْ) بالتخفيف نحو قوله تعالى : «وإنْ يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر . .» (القلم ـ ٥١) وقوله «إنْ كل نفس لـمّا عليها حافظ» (الطارق ـ ٤) وذلك بتخفيف (ما) في قراءة غير ابن عامر وعاصم وحمزة ، ومثله قوله : «وانْ كل لما جميع» (يس ـ ٣٢) (أبو زرعة ، ١٩٧٩ : ٥٩٧ ، ٧٥٨) . وقد خرج ذلك الفراء على وجوه منها : ان الأصل : وان كل لمن ما جميع ، فأبدلت نون (من) ميما ، فاجتمع ثلاث ميمات فأدغمت ، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتهن كما حذفت إحدى اللامين في قول الشاعر :

غداة طفت علماءِ بكر بن وائل وعُجنا صدور الخيل نحو تميم

أراد : على الماء فحذف إحدى اللامين .

وحذفوا إحدى النونين من (إنّ) شريطة التعويض عنها بالسين أو سوف أو حرف من حروف النفي أو قد ، نحو قوله تعالى : «علم أنْ لن تحصوه ـ علم أن سيكون منكم مرضى» (المزمل ـ ٢٠) ، ومثلها (كأنْ) في قول الشاعر :

وصدر مشرق النحر كأنْ ثدياه حقان

(الفراء ، ١٩٧٢ ، جـ ٢ : ٩٠ ، ٣٧٦ وما بعدها) ، (ابن الشجري ، دون تاريخ ، جـ ٢ : ٢ ، ٤) .

قال أبو علي في كتاب الشعر : الحروف على ضربين : حرف فيه تضعيف ، وحرف لا تضعيف فيه . فالأول قد يخفف بالحذف منه كما فعل ذلك في الاسم والفعل بالحذف والقلب ، وذلك نحو : إنَّ وأنّ ولكنّ وربَّ ، والقياس : إذا حذف المدغم فيه أن يبقى المدغم على السكون ، وقد جاء قول أبي كبير الهذلي :

أزهير إن يشب القذال فإنه رُبَ هيضل لجب لففت بهيضل

ويمكن أن يكون الآخر منه حرك لما لحقه الحذف والتأنيث فأشبه بهما الأسماء كما حرك الآخر من ضرب . . وروى ابن جني البيت بسكون الباء من (ربَّ) وقال : أراد (ربَّ) فحذف إحدى الباءين وبقيت الثانية مجزومة كما كانت قبل الحذف ، ورواه العسكري في كتاب التصحيف والتحريف بالوجهين : السكون والفتح ، وقال : رُبَ فيه خفيفة ورواه بعضهم (رُبْ هيضل) بتسكين الباء ، وأنشد :

ألا رُبْ ناصر لك من لُؤَيٍّ كريم لو تناديه أجابا

وتقول العرب (ربّ) بالتشديد ، و (ربْ) بالتخفيف[١٣]

ومنه حذف النون الأولى من (نون التوكيد) في قوله تعالى : «ليكونَنْ ـ لَنَسْفعَنْ» وربما حذفوها كلية ، ودللوا عليها بفتح آخر الفعل نحو قول الشاعر :

ولا تهينَ الفقير علّك أنْ تركع يوما والدهر قد رفعه

أراد : تهينَنَّ فحذف النون ، وبقيت عين الفعل وهي الياء لفتح ما بعدها (ابن الشجري ، دون تاريخ، جـ ١ : ٣٨٥) .

وكذلك حذفوا إحدى النونين : الرفع أو العماد في قوله تعالى «قال أتحاجونّي في الله وقد هدانِ . . .» (الأنعام ـ ٨٠) . وقوله تعالى : «قل أفغير الله تأمروني» (الزمر ـ ٦٤) قرأ الجمهور بالتشديد على الأصل حيث الأولى نون الرفع ، والثانية عماد (تحاجونني ـ تأمرونني) . وقرأ نافع بالتخفيف (تحاجوني ـ تأمُروني) كراهة الجمع بين نونين فحذف إحدى النونين طلبا للتخفيف، وحجته قول الشاعر:

تراه كالثغام يُعَلُّ مسكا يسوء الغالیات إذا فليني

أراد : فليني، فحذف إحدى النونين[١٤] .

قال أبو حيان : وفي المسألة خلاف (أي عند اجتماع نون الرفع ونون العماد) فمنهم من يقول: المحذوفة نون الرفع ، ومنهم من يقول: نون الوقاية ، وليس بلحن ، لأن التركيب متفق عليه ، والخلاف جرى في أيهما حذف؟ ونختار أنها نون الرفع (الاندلسي، ١٩٨٣ ، جـ ٧: ٤٣٩) . ويرى ابن جني أن المحذوفة النون الأخيرة وهي نون العماد، قال: حذف الثانية تخفيفا ، ثم قال: وكانت الآخرة أولى بذلك في تخوّفيني من قول الشاعر:

أبالموت الذي لا بد أني ملاق لا أباكِ تخوّفيني

لأن الأولى علم الرفع، والثانية إنما كانت جيء بها في الواحد ليسلم حرف الإعراب من الكسر، ويقع الكسر عليها فتركت في الجمع على حد ما كانت عليه في الواحد فلما اضطرّ في الجمع حرك النون التي هي علم الرفع بالكسر، ولم يمتنع من ذلك لأنها ليست حرف إعراب فيكره فيها الكسر، وأما (فليني) فحذف الأولى منه أبعد في الجواز لأنها علامة الأسماء المضمرة (ابن جني، ١٩٦٠، جـ٢ : ٣٣٧ ـ ٣٣٨) أي أنها نون الفاعل.

كما نراهم يتخففون من ثقل المضعف في الحروف بتحريكه بالفتحة تخفيفا نحو: (ثمّ وإنَّ وأنَّ وكأنّ وربّ ولعلّ) ولم يضموه أو يكسروه فأعطوه أخف الحركات وهي الفتحة (ابن الشجري، دون تاريخ جـ٢ : ٢٦٣).

تحويل صيغة (فعّل) إلى صيغة (فاعل) وذلك بإبدال أول المثلين ألفا

لقد سبقت الإشارة إلى أن التضعيف ثقيل في لسان العرب، وهم يتخففون منه تارة بحذف أحد المضعفين، وتارة بتحويله إلى حرف علة في الأكثر سواء أكان ألفا كما في عاقب وعاقد وصاعر من عَقّب وعَقّد وصعرّ. أوياء كما في تعزّى، وتسرىّ، وتمطى، ودسى وصَرّىّ من تعزز وتسرر وتمطط، ودسّس وصرر. أو واواً نحو قساوسة وعنوان في قساسسة على مثال مهالبة وعنانن. . إلخ ما سنعرض له بالتفصيل والبيان. قال الزجاجي: إبدال حروف المد واللين من الحروف المضاعفة مما يجوز للشاعر أن يستعمله في ضرورة الشعر[١٥].

وهنا ينبغي أن أعرض لألوان التحويل في المضاعف وتوجيه العلماء إليها وهي على النحو الآتي:

أولا : تحويل أحد المضعفين ألفا، أو بعبارة أخرى تحويل صيغة (فعّل) إلى صيغة (فاعل) من ذلك قوله تعالى «ولا تصعر خدك للناس» (لقمان/ ١٨). قرأها يحيى وأصحابه «ولا تصاعر» قال سيبويه: صعّر وصاعر بمعنى واحد، كما تقول ضعف وضاعف (الفراء، ١٩٧٢، جـ٢ : ٣٢٨)، (أبو زرعة، ١٩٧٩ : ٥٦٥، ٥٧٥).

ومنه قراءة عاصم قوله «تظاهرون منهن» (الأحزاب/ ٤)، (تُظَهِّرون منهن) مشددة بغير ألف، تقول: (ضعفت وضاعفت، وعقبت وعاقبت)، (الفراء، ١٩٧٢، جـ٢ : ٣٣٤)، (الاندلسي، ١٩٨٣، جـ٧ : ٢١١)، (أبو زرعة، ١٩٧٩ : ٥٧٢). ونحو عدّى وعادى بمعنى انحرف قليلا قال أبو خراش الهذلي:

فعاديتُ شيئا والدريس كأنما يقلبه ورد من الموم مردم

(الجرجاني، ١٩٨٢ : ٥٠٢ ـ ٥٠٣)

قال الفراء : العرب تقول : عقبّت وعاقبت، (وعقّد تم الأيمان ـ (المائدة / ٨٩) وعاقد تم) (ولا تصعّر خدك ـ ولا تصاعر خدك) اللهم لا تراءِ بي ولا ترأ بي: أي لا تنكل بي، ومعناه: لا تُر عدوّي ما يشمت به. وقد قرأ بذلك قوم فقالوا: (يراءون) النساء/١٤٢، الآية ٦ من سورة الماعون (ويرؤون) مثل: يُرعَون (الفراء، ١٩٧٢، جـ٢ : ٣٣٤، ٣٣٥) .

ومن ذلك : ضَعّفَ وضاعف في قوله «فيضاعفه له أضعافا كثيرة. .» (البقرة/ ٢٤٥). قرأ ابن كثير وابن عامر (فيضعّفه) بالتشديد من (ضعّف) والباقون (فيضاعفه) من (ضاعف) وهما بمعنى، وقيل: التضعيف لما جعل مثلين، والمضاعفة لما زاد على ذلك[١٦]، وقرىء قوله «فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا» (سبأ ـ ١٩) (بعدّ بين أسفارنا)[١٧]. (وعقّب وعاقب) في قوله: «وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به» (النحل/١٢٦). فقد قرأ الجمهور (وإن عاقبتم) وقرأ ابن سيرين (وإن عقبتم فعقبوا) (ابن خالويه، ١٩٣٤ : ٧٤)، (ابن جني، ١٣٨٦ هـ، جـ٢ : ١٣). وسَوَّى وساوى في قوله «حتى إذا ساوى بين الصدفين» (الكهف/٩٦). قرأها الجمهور (ساوى) وقرأ قتادة وأبان عن عاصم (سوّى) وهما بمعنى (ابن خالويه، ١٩٣٤ : ٨٢) .

وقد يكتفون بتحويل أول المضعف ألفا مع بقاء الصيغة وذلك في نحو: (أزلّ وأزال) في قوله «فأزلّهما) الشيطان عنها . .» (البقرة/٣٦) . قرأ الجمهور (فأزلّهما) من : زللت وأزّلني غيري: أي أوقعهما في الزلل، وهو أن يزلّ الإنسان عن الصواب، إلى الخطأ والزلّة. وقرأ حمزة (فأزالهما) أي نحاهما عن الحال التي كانا عليها من طاعة الله ـ قال ابن كيسان: (فأزالهما) من الزوال عما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية، قال القرطبي: وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى[١٨] وطوّع وطاوع في قوله «فطوّعت له نفسه قتل أخيه» (المائدة/٣٠)، قرأها الجمهور (فطوّعت) بتشديد الواو وقرأها أبو واقد الأعرابي «فطاوعت» بألف وهما لغتان بمعنى: زيّنت (ابن خالويه، ١٩٣٤ :١٣)، (العكبرى، دون تاريخ: ٤٣٢)، (ابن جني، ١٣٨٦ هـ، جـ١ : ٢٠٩)، ومنه فرّق وفارق في قوله «من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعا» (الروم/٣٢)، قرأ الجمهور (فرّقوا) بالتشديد: أي جعلوه مذاهب وأهواء مختلفة، وقرأ حمزة والكسائي (فارقوا)، وكذلك قرأ على بن أبي طالب (فارقوا): أي فارقوا دينهم الذي يجب اتباعه، وهو التوحيد (الفراء، ١٩٧٢، جـ٢ : ٣٢٥)، (القرطبي، ١٩٦٧، جـ١٤ : ٣٢).

ومنه قوله تعالى «وإذا قيل لكم تفسّحوا»(المجادلة/١١). قرأها الناس (تفسّحوا)، وقرأ الحسن (تفاسحوا). قال الفراء: وتفاسحوا وتفسّحوا متقاربان مثل (تظاهرون وتظهّرون) (تعاهدته وتعهّدته) و (راءيت ورأيت) و(لا تصاعر ولا تصعّر) في غير الثلاثي (الفراء، ١٩٧٢، جـ٣: ١٤١). ومنه أيضا قوله «ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت» (الملك/٣). . . قرأها عبدالله بن مسعود «من تفوّت» وهي قراءة يحيى وأصحاب عبدالله وأهل المدينة وعاصم، وأهل البصرة يقرأون (تفاوت) وهما بمنزلة واحدة كما قال: ولا تصعّر وتصاعر، وتعهّدته وتعاهدته (الفراء، ١٩٧٢، جـ٣: ١٧) كما ورد في (ضادّه): أي خالفه وعانده وعارضه لغة أخرى (ضَاداَه) بإبدال الدال الثانية حرف علة[١٩] كما ورد تحويل

(التفعُّـل) إلى (التفاعل) نحو التأسِّي والتآسي وذلك بإبدال أول المضعّف ألفا (المبرد، دون تاريخ، جـ١ : ١١٠٩).

وبعد: فإن الغالب على التفعّل في العربية التكثير، وعلى المفاعلة المشاركة إلا أن الذي قدمت يدل دلالة بينة على أنهما بمعنى، وهذا واضح إذ ليس كل تفعّل يؤدي إلى التكثير، ولا كل مفاعلة يؤدي إلى المشاركة، لأن الصيغتين فيما سبق قد جاءتا لمعنى واحد، أي أن التفعّل والمفاعلة بمعنى، وإذا اختلف هذان الوزنان واتفق المعنى فيهما، فإن المفاعلة هي لهجة الحجاز، والتفعّل لهجة تميم والدليل على ذلك أن أهل الحجاز يميلون إلى فك الإدغام، وتميم يدغمون فنحو: (لم يردّ) يقول فيه أهل الحجاز (لم يردد) بالفك، وتميم يقولون (لم يردُّ)، وعليه يكون (ضاعف) في (ضعّف) نوع من فك الإدغام عند الحجازيين.

وعليه تكون صيغة (فاعل) محولة عن (فَعَّل) بتضعيف العين، أو بعبارة أخرى إن صيغة (فَعَّل) أصل الفاعل لثقل التضعيف في لسانهم، وصيغة (فاعل) فرع عنها لخفتها، إذ إن اللغة في تطورها التاريخي كانت تتطور بالانتقال من الثقيل إلى الخفيف كما نلمس ذلك في تفريعات تميم وغيرها في صيغ الثلاثي المجرد، وفي نحو: خير وشر في أخير وأشر، و (ظَلْت) بفتح الظاء في لغة بني عامر، و (ظِلت) بكسرها في لغة أهل الحجاز والأصل (ظَلِلْت).

ثانيا: تحويل (فَعَّل إلى فَعْلَلَ)

لاجتماع ثلاثة الأمثال في كلمة واحدة حالان:

الأولى: إبدال ثانيها حرفا صحيحا من جنس أول الكلمة

مثل قولهم: رَقْرَقَ في رَقَّقَ وكَبْكَبَ في كَبَّبَ، . . . إلخ.

وهـذا مذهب البغـداديـين - كما ذهب إليه أبو بكر بن السراج - إذ يرى أن الحاء الثانية من (حثحث) بدل من ثاء، وأن الأصل (حَثَّثَ) كما أن التاء الثانية من (ثرثارة) بدل من راء، إذ الأصل (ثرّارة) فأبدل من الراء الثانية ثاء، وذلك تجانسا مع الحرف الأول واتباعا له فقالوا: (ثرثارة)[٢٠]. فهذا تصريح واضح لفريق من أئمة اللغة يمثل مدرسة مهمة من مدارسها اللغوية فلا يستهان بمذهبهم إذ ليسوا أقل من غيرهم شأنا في نفاذ البصيرة وحكمة الرأي، وهو دليل واضح على أن (فعلل) محول عن (فَعّل) الذي اجتمع فيه ثلاثة أحرف من جنس واحد، كما أنه أقرب إلى العقل من قول غيرهم في (قاع قرق): قاع قرقر، وذلك بحذف اللام وهي القاف الثانية في (قرق). وتضعيف القاف الأولى والراء

قبلها، وكذلك قولهم في سلس: سلسل وقلق: قلقل (ابن جني، جـ٢ : ٥٢) بحذف لام (سلس وقلق) وتضعيف ما قبلها.

وقد ذهب مذهب البغداديين هذا السريُّ الرّفّاء حيث جعل (زلّل) أصلا لـ (زلزل) قال: (زلزل) من (زلّ) كـ(جلبب) من (جلب). . يعني أنه كرر اللام للإلحاق فصار (زلّل) فالتبس بباب (ذلّل يذلل تذليلا) يعني فعّل تفعيلا، فخالف بإبدال اللام الثانية فاء رفعا للبس (الاستراباذي، دون تاريخ، جـ١ : ٦٢ ـ ٦٣) غير أن الرضيّ أنكره عليه فقال: لكنه يرد عليه أن فيه إبدال ما ليس من حروف الإبدال كالكاف في (كركر بمعنى كرر). وعلى الرغم من سعة علم الرضيّ الذي لا ينكره أحد من علماء العربية إلا أنه يمكن الرد عليه بالآتي:

أ) إن العرب أبدلت ـ في غير المشهور ـ في العربية من غير حروف الإبدال قصدا إلى التخفيف من صيغ المضعّف، ولعَلّ المضعّف مجرى من مجاري توسعاتهم، فقد أبدلوا من الراء ياء في (قيراط) من قرّاط، ومن النون في دينان من دنّار، ومن السين ياء في دسّى من دسس. . إلخ.

كما عاقبت العرب بين الكاف والهمزة مع ما بينهما من البعد في نحو قولهم: تضوك بخرثه تضوأ، وتصوك وتصوأ، فأبدلوا من الكاف همزة، ومثله: الاحتياك بالثوب والاحتباء به بمعنى واحد، وقولهم: أفلت ولـه كصيص وأصيص وبصيص (أي رعدة). (السيوطي، دون تاريخ، جـ١ : ٣٣٠)، (الاندلسي، ١٩٨٣، جـ٢ : ٤٩٨). وكذلك ذهب ابن قتيبة هذا المذهب، فجعل أصل (تمْلمل) (تمَلّل). . .
قال الشاعر:

باتـت تكركـره الجنـوب

وأصله: تكرره من التكرير، وقال الجواليقي: باتت تكركره الجنوب. أي باتت هذه الجنوب تكرر هذا السحاب، أي تردد بعضه حتى ينكشف، وقال الفرزدق:

ويُخْلِفْنَ ما ظنّ الغيور المشفشـف

أي المهزول، وهو من شفّته الغيرة، وشفّه الحزن، وأصله (المشفَّف) وقوله تعالى: «فكبكبوا فيها» (الشعراء ـ ٩٤) هي: فكبّبوا، من كببت الرجل على وجهه. (ابن قتيبة، ١٩٦٣ : ٣٣٧ـ٣٧٨). وقال الفراء: العرب تردد اللام في التضعيف، فقال: كركرت الرجل يريدون: كررته، وكبكبته، يريدون: كببته. وقال: وسمعت بعض العرب يقول: أتيت فلانا فبشبش بي من البشاشة، وإنما فعلوا ذلك كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد[٢١]. وعلى هذا المذهب يكون نحو: خضخض وكبكب وغضغض، وعسعس، ورقرق، أصلها: خضّض وكبّب، وغضّض، وعسّس، ورقّق، وأن (فَعْلل)

المضعف محول عن (فَعَّل)، كما أنهما متآخيان في التوارد على معنى واحد، وهو الكثرة أو المبالغة في وقوع الفعل، ومنه زمزم وأصله زمَّم أبدلت الميم الثانية زايا قاله في الفردوس (الازهري، ١٩٥٤، جـ٢: ١٩٨٢).

ومذهب البصريين كما يوضحه لنا قول أبي عليّ فيما أورده الرضي ردّا على السريّ الرفّاء في جعله (زلّل) أصلاً لِـ(زلزل). قال أبو علي: فأما الحاء (يعني من حثحث) فبعيدة من الثاء (يعني من حَثَّثَ) وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها، وإنما (حثحث) أصل رباعيّ و (حثّث) أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه إلا أن (حثحث) من مضاعف الأربعة، وحثث من مضاعف الثلاثة، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما، وهذا هو حقيقة مذهب البصريين. ألا ترى أن أبا العباس قال: ليس (ثرّة) عند النحويين من لفظ (ثرثارة) وإن كانت من معناها (البغدادي، دون تاريخ، ٤٢٠ ـ ٤٢١)، (ابن جني، ١٩٨٥، جـ١: ١٨٠ ـ ١٩٠).

ومذهب الخليل أن أصل نحو (صرصر) (صرٌ) أي ثلاثي قال: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدّا فقالوا: (صرّ) وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر (ابن جني، دون تاريخ، جـ٢: ١٥٢) وذلك بتكرار الفاء والعين وحذف اللام. وقد ذهب إليه ابن قيم الجوزية فقال: (فعلل) ضربان: **أحدهما**: صحيح لا تكرار فيه، كدحرج وسرهف وبيطر... **والثاني** (فعلل) الثنائي المكرر كزلزل ودكدك ووسوس، وهذا فرع على (فعلل) المجرد عن التكرار، لأن الأصل السلامة من التكرار (ابن قيم الجوزية، دون تاريخ، جـ٢: ٢٥٢). ومع تقديري لأصحاب تلك المذاهب ـ سالفة الذكر ـ واعتمادها في تراثنا العربي وترجيح بعض الباحثين لبعضها دون بعض، فإني أرى أن الوجه هو مذهب البغداديين لما يأتي:

أولا: إن هذه المذاهب جميعها ليست وحيا يوحى، ولا خبرا صادرا من نبي أو رسول، حتى يلزمنا قبولها أو التعبد بها، كما لم يصرح بها واضع اللغة أصلا.

ثانيا: إنهم تصرفوا في (فَعّل) المضاعف العين لثقل التضعيف في لسانهم فحولوه إلى (فاعل) في بعض الأحيان، وهذا التحويل ليس واجبا، بل جائزا، كما أن (فاعل) لا يلزم الدلالة على المشاركة في جميع استعمالاته، ألا ترى أنه يأتي بمعنى (فعّل) على انه لغة فيه وبمعناه نحو: بَعُد وباعد، وصعُر وصاعر وعقُب وعاقب... إلخ[٢٢] ما ذكرت سلفا، كما أنه يدل على المشاركة نحو: قاتل زيد عمرا، وفي هذا يكون (فاعل) قد خالف أصله معنى واستعمالا. كما تراهم تصرفوا في (فَعّل) أيضا إذا توالت في آخره الأمثال بإبدال آخرها حرف علة كما سيأتي نحو دسّى في دسس، وتمطّى في تمطط.... إلخ.

ثالثا: إن إبدال الحرف بحرف لا يجمعهما مخرج أو صفة أحفظ لتمام الكلمة من نقصها بحذف حرف منها وأبقى لرتبة الحرف المحذوف بذكر العوض حتى لا يجحف بها.

رابعا: إن القول بأن (فعلل مكرر الثنائي يتنافى مع ما وضعوه من أصل وهو عدم تكرار الفاء، حيث لم يرد به ثبت إلا في (مرمر يمس)، على أن الشائع عند العلماء أن وزنه (فعلل) وليس (فعفل) ولو كان الأصل ثنائيا لقالوا في وزنه (فعفل) وهو نادر، أو يقال فيه (فعفع) حيث المحذوف من الأصل اللام، والمكرر الفاء والعين، على أن إبدال أول الأمثال من جنس الأول أولى من حذف اللام. (ابن جني، دون تاريخ، جـ٢ : ٥٣، ٥٥) وخلاصة القول في أصل (فعلل) ثلاثة مذاهب :

١ ـ مذهب ابن السراج والفراء إن (فعلل) محول عن (فعّل) أي أصله مضعف الرباعي (ابن جني، دون تاريخ، جـ٢ : ٥٥).

٢ ـ مذهب الخليل إن (فعلل) المكرر أصله ثلاثي حذفت لامه، فكررت فاؤه وعينه كما قالوا في سلسل من سلس بحذف السين الأخيرة، وقرقر في قرق بحذف القاف الأخيرة وتكرار ما قبلها.

وبعد: فإنه يمكن القول بأن (فاعل وفعلل) فرعان على (فعّل) ومحولان عنه، أما (فاعل) فمحول عن (فَعّل) المضاعف العين فقط نحو: بعد وباعد، وصعّر وصاعر. . . إلخ

٣ ـ وأما (فعلل) المضعف فمحول عن (فَعّل) الذي اجتمعت فيه ثلاثة أحرف من جنس واحد نحو: زلّل وزلزل، وملّل وململ وحسّس وحسحس وهما بمعنى ونهّه ونهنه (ابن الأثير، ١٩٨٠ : ٢٨)، (البغدادي، دون تاريخ، جـ١ : ٢٧٤). يؤكد صحة ما ذهبنا إليه المجموعة الآتية على (فعلل) من الثلاثي المزيد بتضعيف العين، وقد وضعه أصحاب المعاجم في باب الثلاثي المضعّف.

فعلل	أصله	فعلل	أصله	فعلل	أصله
بكبك	بكّ	غلغل	غلّ		
بلبل	بلّ	فصفص	فصّ	ململ	ملّ
تمتم	تمّ	قدقد	قدّ	نحنح	نحّ
ثرثر	ثرّ	قصقص	قصّ	نسنس	نسّ
ثحثح	ثحّ	قلقل	قلّ	ما ليس له ثلاثي	مستعمل
جلجل	جلّ	كشكش	كشّ		هذه المواد الثلاث
جرجر	جرّ	كفكف	كفّ		هذه المواد الثلاث وضعها
جعجع	جعّ	كلكل	كلّ	مغمغ	أصحاب المعاجم في باب
حلحل	حلّ	كمكم	كمّ	رعرع	الرباعي ولم يذكروا لها أصلا
خضخض	خضّ	كنكن	كنّ	ضعضع	ثلاثيا ولعله مات كغيره من
رقرق	رقّ	لحلح	لحّ		موات اللغة
عسعس	عسّ	لجلج	لجّ		
غرغر	غرّ	مضمض	مضّ		

الثانية : التحويل في الحرف دون الصيغة

يقول سيبويه: اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد، ألا ترى أنهم لم يجيئوا من الثلاثة على مثال الخمسة نحو: (ضربّب)، ولم يجيء (فَعَلَّلٌ، ولا فَعِلَّلٌ ، ولا فَعُلَّلٌ) إلا قليلا، ولم يبنوهن على (فُعالِل) كراهية التضعيف، وذلك لأنه يثقل أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد، ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد، ولا تكون مهلة كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك. (سيبويه، دون تاريخ، جـ٢ : ٣٩٧، ٣٩٨ وما بعدها)، (ابن سيده، ١٩٧٨، جـ١٣ : ٢٨٨، وما بعدها). فهذا الذي ذكره سيبويه يدل على إحاطته بتلك القضية حيث أبان أن التضعيف ثقيل على العرب، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن تكون من موضع واحد.

وكذلك نرى ابن الشجري يعالج هذه القضية عند جمع (حرَّة) على (احرُون) بتخفيف الراء والتعويض عنها بهمزة الوصل في الأول فيقول: إنهم يفرون من التضعيف إلى إبدال أحد حرفيه ياء كقولهم في تظننت وتسررت، تظنيت وتسريت، ويخففونه في القوافي كقول طرفة:

ففـداء لبـنـى قيس علـى ما أصـاب النـاس من سُوءٍ وضُرْ
مـا أقـلـت قدمي إنهُم نَعِمَ السـاعـون في الأمـر المبِرْ

ثم يتبع ذلك بألوان التخفيف في اللغة من تسهيل الهمزة بين بين أو حذفها أو إبدالها... إلخ[٢٣]

ونرى النووي في (تهذيب الأسماء واللغات) ينقل عن ابن سيده أصل (تعزى)، فيقول: وقال صاحب المحكم في باب (عزز) قولهم: تعزيت عنه: أي تصبرت أصلها تعززت: أي تشددت مثل تظنيت من تظننت، والاسم منه العزاء (النووي، دون تاريخ، جـ ٤ : ٢١). ويفهم من هذا أن الهمزة في (العزاء) أصلها زاي (عَزَاز) ثم أبدلت ياء فصارت (عزاي) حملا على إبدالها في الأصل وهو الفعل، ثم حولت همزة فصارت (عزاء).

ومثل هذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي في كلمة (الـمُزَّاء) من أن أصلها إما من (الـمِزْ) بكسر الميم وهو الفضل، وإما من (المَزّ) بضمها وهو الذي بين الحلو والحامض فألفه محولة عن ياء (مُزّاي) وتلك الياء محولة من زاي (مُزَّاز) أي أن أصله : الـمِزّ ثم حولوا الزاي الثانية ياء فقالوا (الـمِزّاي) ثم حولوا الياء همزة فقالوا (الـمِزَاء) ومثله الطَّلُّ ثم الطُّلى ثم الطُّلاّء، وهو الدم[٢٤].

وقـال أبـو عبيدة : العـرب تقلب حروف المضـاعف إلى الياء، فيقـولون : تظنيت وإنما هو تظننت... قال: وقـول الله عز وجـل : «وقـد خاب من دسـاهـا» (الشمس/ ١٠) إنـما هو من

(دسست) ، وسمعت أبا عمرو الشيباني يقول قوله تعالى : «لم يتسنَّ» (البقرة/ ٢٥٩)، : أي لم يتغير ، وهو من قوله «من حمأ مسنون» (الحجر/ ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣)، : أي متغير، . . فقلت له : (يتسن) من ذوات الياء، ومسنون من ذوات التضعيف، فقال: هو مثل (تظنيت)، وهو من الظن وقال أبوعبيدة: التصدية: التصفيق والصوت، وَفَعلْت منه: صددت أصِدّ . . فحول إحدى الدالين في (التصدية) ياء . . . .

وقال القنانيّ : قَصَّيت أظفاري في معنى : قصصتها، وقال ابن الأعرابي: «تلعيت من اللّعاعة، واللعاعة . . . بقل ناعم في أول ما يبدو ثم يغلظ، وأنشد:

تزور امـرءاً أمـا الإلـهُ فيتـقـي وأمـا بفـعـل الـصـالـحـين فيـأتـمـي

أراد : (يأتمّ) من قولك: ايتممت بفلان: أي اتخذته إماما.[٢٥]

وقال أبو عبيد : دهدهت الحجر ودهديته بتحويل الهاء الثانية ياء ، زعم الفارسي أنهما لغتان، الهاء في تميم، والياء في أهل العالية (ابن سيده، ١٩٧٨ ، جـ ١٣ : ٢٨٧) .

وقال أبو عثمان المازني: قالوا: دهديت، فزعم الخليل أن أصلها دهدهت ولكنهم أبدلوا منها الياء كما أبدلوها من الياء في قولهم: (هذه)، والدليل على ذلك قولهم: دهدوهة الجُعَل ، كما قالوا: دحروجة الجُعَل (ابن جني، ١٩٦٠، جـ ٢ : ١٧٥) .

وحكى أبـو عبيد عن الخليل أن أصل التلبية: الإقامة بالمكان قال: يقال: ألببت بالمكان ، ولبَّبت: لغتان، إذا أقمت به، قال: ثم قلبوا الباء الثانية إلى الياء استثقالا ، كما قالوا: (تظنَّيت) وإنما أصلها: تظننت[٢٦] .

وقال ابن جني: ويبدلون ـ أيضا ـ ليختلف الحرفان فيخفّا وذلك قوله :

يا ليتـمـا أمّنـا شالت نعـامتهـا أيْما إلى جنـة أيْما إلى نار

الأصل : (أمّا) فحول الحرف الأول من المضاعف ياء قصدا إلى التخفيف وقالوا في (أجلوّاذ: (المضاء والسرعة): اجليواذ، بتحويل الواو الأولى من المضاعف ياء تخفيفا، وفي دِوّان: ديوان. . ثم قال: والشيء من هذا ونحوه أوسع (ابن جني ، ١٣٨٦ هـ ، جـ ١ : ٤١) .

هذا وقد عرض ـ الدكتور إبراهيم أنيس ـ لهذه القضية ، فسلكها في أنواع التطور الصوتي بالمخالفة فقال :

من التطورات التي تعرض أحيانا للأصوات اللغوية ما يمكن أن يسمى بالمخالفة، وهي أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين، وقد أثبتت البحوث التي قام بها علماء الأصوات، أن ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللغات السامية، وليست هذه الظاهرة إلا تطورا تاريخيا في الأصوات، ولم يفطن علماء العربية لهذه الظاهرة أو لم يولوها ما تستحق من عناية واضطرب تفسيرهم لها[٢٧] ، فقد أشار سيبويه في باب سماه (ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد) . ثم ضرب الدكتور أمثلة نحو : تسريت وتظنيت وتقصيت (أنيس ، ١٩٧١ : ٢١٠) ، (سيبويه، دون تاريخ، جـ ٢ : ٤٨٣) .

قال ابن الشجري : وأما ما حذفوا منه وعوضوا (أي أبدلوا) فنحو: تظننت، قالوا: تظنيت، فعوضوا من النون الياء، ثم ساق أمثلة نحو: تتلعّى من اللُّعاعة ، وتسريت من التسرّر، وتقضّىَ من التقضض ، ولا أملاه من أمَلُّه ، ودساها من دَسَّسَها ، ويتمطى من يتمَطط (ابن الشجري، دون تاريخ، جـ ١ : ٣٨٩، جـ ٢ : ٥٥) .

والحقيقة أن الأمر أكبر من تلك الإشارات التي لا تشبع الباحث الدؤوب، حيث نلحظ أن كثرة هائلة من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل ـ وهو الغالب ـ أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان ، ولا سيما اللام والنون، والسر في ذلك أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً كأصوات اللين وأشباهها . هذا التطور هو نتيجة من نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين، والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى مجهود عضلي، فيبدل ـ مع الأيام ـ بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة. وقد اعترف القدماء بكراهية التضعيف، ولعلهم كانوا يريدون بهذا أنه يحتاج إلى مجهود عضلي (أنيس ، ١٩٧١ : ٢١٠ وما بعدها) .

إن هذا الذي طمح إليه الدكتور أنيس وعزاه إلى المحدثين ، إنما يسبق في الزمن المحدثين حيث واقع اللغة يدل عليه دلالة بينة بأدنى نظر حيث السهولة والخفة من أسس بنية العربية كما نلحظ أن هناك ظواهر هي من صميم السهولة والخفة كالإعلال والإبدال والإدغام والإقلاب. . إلخ وكلها ظواهر تدل على التخفيف والسهولة في العربية ، كما أنها واقعة غير منكورة، وقد عرفها العرب والعربية، وتذوقها علماؤها منذ كانت وكانوا، وما حديث الدكتور أنيس عن ظاهرة السهولة إلا تحقيق لوقوعها، وليس كشفا جديدا لها .

فهذا ابن جني يقول في توجيه (ذرّية) من الذر في واحد من احتمالاتها أنها (فعّيلة) كمرّيقة ، إلا أن أصلها (ذُرِّيرة) على هذا، فلما كثرت الراءات أبدلوا الآخرة ياء (أي ذرِّيبة) وأدغموا فيها ياء (فُعيلة) التي قبلها، ونحو منه مما أبدلوا فيه أحد الأمثال ياء هربا من تكريرها قولهم: تظنيت، وتسريت، وتلعيت من اللّعاعة (بقلة) وقصيت أظافري، وتفضيت من الفضة، وكقوله :

تقضّى البازي إذا البازي كسر

هو (تَفَعُّل) من الانقضاض ، وأصله (تقضّض) كما أن أصل تظنيت: تظننت، وتسريت : تسررت، لأنه تفعّلت من السُّرِّيَّة، فيمن أخذها من السرّ وهو النكاح . . . وأصل تلعيتُ: تلعّعت، وأصل قصيّت أظافري: قصّصْت . . . وأصل تفضيت: تفضّضت . وقالوا في أمللت الكتاب أمليت وقال الأسود بن يعفر :

وأقسمت لا أملاه حتى يفارقا[٢٨]

يريد : أمَلّه ، فأبدلوا الثاني منهما ياء للتكرير، ثم أبدلت الياء ألفا فصار أملاه قال ابن جني: وأخبرنا أبو علي: قال أحمد بن يحيى عنهم (لا وربيك لا أفعل) يريد: لا وربِّك ، ونظائره كثيرة، فأصل (ذرية) على هذا (ذريرة) فُعَّيلة . . فأبدلت الراء الأخيرة لما ذكرنا ياء، وأدغمت فيها ياء (فُعَّيلة) فصارت (ذُرّيّة) والرابع: أن تكون (فُعُّوله) كجُبُّورة (الجبروت) وكسُبُّوح وقُدُّوس ، وأصلها على هذا (ذرورة) فأبدلت الراء الأخيرة ياء لاجتماع الأمثال فصارت (ذُرُّوية) ثم أبدلت الواو ياء لوقوعها ساكنة قبل الياء، وأبدلت الضمة قبلها كسرة ثم أدغمت في الياء المبدلة من الراء فصارت (ذُرّيّة) .

والخامس : أن تكون (فعلولة) منه كقردُودة وجُبْرورة ، وأصلها على هذا (ذُرّورَة) فعمل فيها ما عمل فيما سبق . . .[٢٩] . ومن ذلك (تُخالي) في نخالّ بتشديد اللام في قول أحد الهذليين :

إن سلمى هي المنى لو تواتي حبذا هي من خلة لو تُخالي

أراد : تُـخَالّ ، قال ابن جني: وهذا الإبدال عندهم أحسن من الحذف (ابن جني، ٢١٨ وما بعدها) .

ومن ذلك قراءة هذيل (فذانّك) بتشديد النون عوضا من حذف ألف المفرد عند التثنية، وقال أبو عمرو: لغة هذيل: (فذانيك) بالتخفيف والياء (القرطبي ، ١٩٦٧ ، جـ ٣ : ٢٨٥) وتوجيه هذه أن الياء في (ذانيك) بدل من النون الثانية في لغة التشديد، أو أن الياء إشباع لحركة النون قبلها كما قرىء في الشواذ (ملكي يوم الدين) وكما يقال في عُنب : عينب بياء بعد العين إتباعا لكسرتها .

أليس ذلك من ابن جني عناية فائقة بظاهرة السهولة والمخالفة؟

إنها لعناية حقا ، وإنه لنبراس يضيء الطريق لمن سها عن فكر الأقدمين، إن في ذلك لعبرة لمن ضل سبيلهم وتنكروا لتراثهم، وأنّى ـ لمحدث ما مهما بلغت درجته العلمية، ومنزلته الفكرية ـ أن يدرك أوجه التخفيف التي عرضت لذرية من الذّرّ بله (ذرى ـ أو ذرأ ـ أو ذرو) كما عرضها أبو الفتح ، فيا سبحان الله ذي الفتح العظيم ، ويا لله للعلماء من غفلات المحدثين !!!

أمثلة بشواهدها

تربّى : أصله تربب، أبدل ثالث الأمثال ياء نحو قول أمية بن أبي الصلت:

بيض مرازبة غلب أساورة أسد تربّب في الغيضات أشبال

(ابن الشجري، دون تاريخ، جـ ١ : ١٦٩، ١٧٤)

وفيه ما يدل على أن هذا التحويل جائز وليس واجبا، ومثله تحضّض وتحضّى . وكذلك التربية أصلها: التربية حولت الباء الثانية ياء كما قيل في الظن: التظني، وعليه فربّى أصله : ربَّبَ (العسكري: ١٥٤) .

وفي التاج : التصديد: التصفيق، والتصدد: التعرض، هذا هو الأصل وتبدل الدال ياء فيقال: التصدّي والتصدية، قال تعالى: «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» فالمكاء الصفير، والتصدية: التصفيق. . وعن ابن سيده التصدية التصفيق، والصوت على تحويل التضعيف، قال: ونظيره: قصيت أظفاري في حروف كثيرة، قال: وقد عمل فيه سيبويه بابا (سيبويه، دون تاريخ، جـ ٢ : ٤٧٩ وما بعدها)، وقد ذكر منه يعقوب وأبو عبيد أحرفا . .

وفي التهذيب: يقال: صدّى يُصدّي تصدية، وأصله: صدّدَ يُصَدِّد، فكثرت الدالات فقلبت إحداهن ياء، كما قالوا! قصيت أظفاري، والأصل قصصت. . . . ومنه قوله تعالى: «أما من استغنى فأنت له تصدى» معناه تتعرض له وتميل إليه وتقبل عليه[٣٠] .

ونحو : (تدلّى) أصله : تَدَلَّل ، وبه فسر الجوهري قوله تعالى: «ثم دنا فتدلى» قال: وهو مثل قوله «ثم ذهب إلى أهله يتمطى» أي: يتمطّط. قال لبيد:

فتدلّيت عليها قافلا وعلى الأرض غيابات الطفل[٣١]

وقال الجوهري في أصل ديوان : دِوَّان فعوض من إحدى الواوين ياء، لأنه يجمع على دواوين، ولو كانت الياء أصلية لقالوا: دياوين (النووي، دون تاريخ، جـ ٣ : ١٠٧) . والمُعنّى : الفحل

اللئيم إذا هاج حبس في العنة ، ويقال أصله : معنن من العُنَّة ، فأبدل من إحدى النونات ياء[٣٢] ومنه (هنّة) فإنهم يقولون في تصغيرها (هنيهة وهنيئة وهنيّة) ثلاث لغات، أما (هنيّة) فأصلها هنيوة قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، وأما هنيهة فقد أبدلوا إحدى الياءين هاء[٣٣] وعكسها قولهم : صهصيت في صهصهت ودهديت في دهدهت قال أبو النجم :

كأن صوت جرعها المستعجل جندلة دهديتها في جندل

(ابن جني: ١٩٨٥ ، جـ ١ : ٢٣٤) .

هذا ـ ونرى بعض العرب يُبدل التاء الأولى في (افتعل ياء) كراهة التضعيف إذ قالوا: ايتصل في اتَّصل . . وقال أبو حيان: وهذا عندي ليس كما ذهبوا إليه بل الياء منقلبة عن الواو المنقلبة عنها التاء على أقل اللغتين في (اتعد)[٣٤] . وعلى كل حال سواء أكان القلب عن المقلوب إليه، وهو التاء الأولى أو المقلوب نفسه، وهو الواو فالمؤدى واحد وهو كراهة التضعيف واستدلوا بالذي أنشده ابن جني :

قام بها ينشد كل منشد وايتصلت بمثل ضوء الفرقد

قال : إنما أراد : اتصلت فأبدل من التاء الأولى ياء كراهة التشديد[٣٥] .

إبدال أحد الأمثال واوا

لم يكن يتيسر للبحث من هذا النوع سوى مثالين اثنين :

أحدهما : لفظة (عنوان) قال أبو الهيثم: سمي عنوان الكتاب عنوانا، لأنه يعن له من ناحيته، قال: وأصله: عُنْنان ، فلما كثرت النونات قلبت إحداها واوا، ومن قال: عُلوان جعل النون لاما، لأنها أخف وأظهر من النون، وقال الليث: العُلوان لغة في العنوان غير جيدة، قال: وَعَنْنْتُ الكتاب وأعْنَنْتهُ : وعنونته وعلونته بمعنى واحد . وفي الصحاح: عنوان وعنيان بالواو والياء وبضم العين وكسرها ، وعنونتُ الكتاب أعَنْونُهُ ، وعنّنت الكتاب وعنيته ـ أيضا ـ أبدلوا من إحدى النونات ياء[٣٦]

والثاني : جمع قَسّ على قساوسة ، قال الفراء : أرادوا أن يجمعوه على مثال مهالبه فكثرت السينات فأبدلوا إحداهن واوا[٣٧] ، كأن الأصل : قساسسة ، اجتمع ثلاث سينات فأبدلوا الثانية واوا للتخفيف من توالي ثلاثة الأمثال .

تحويل أحد المثلين في الثلاثي حرف علة

لعل الذي قدمت ينهض دليلا على أن المضعّف أصل المعتل في نحو دسس ودسَّى ، وعزّز

وعزّى، ومطط ومطّى . . إلخ ، ومن هنا يصدق الأصل القائل : الأصل الصحة، والاعتلال فرع وكما تخففت العرب من غير الثلاثي بتحويل أحد المثلين أو الأمثال إلى حرف علة : كذلك نجد مثل هذا الصنيع يقع منهم في الثلاثي ، وهذا هو الذي يحملنا بعد على القول بأن المضعف أحد أصول المعتل ـ كما سنوضحه بعد ـ وقد سهلوه مع تطور الزمن بالاستعاضة عن أحد الصوتين المتماثلين بالواو أو الياء، وبعض الأحيان يستعاض عنه بأحد أشباه أصوات اللين كاللام والنون.

فهذا أبو زكريا الفراء يقول : والعرب تبدل في المشدد الحرف منه بالياء والواو. . . . . ثم قال : وسمعت بعض بني عقيل ينشد :

يشبو بها نشجانه

من النشيج، يريد : يشب : يظهر، يقال : الخمار الأسود يشبّ لون البيضاء فجعلها واوا، وقد سمعته في غير ذلك . . ويقال : أما فلان فصالح، وأيما (الفراء، ١٩٧٢، جـ ٣ : ٢٦٧) وإبدال الميم الأولى ياء لغة بني تميم (الأندلسي ، ١٩٨٣، جـ ١ : ١١٩)، قال عمر بن أبي ربيعة :

رأت رجلا أيّما إذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالعشي فيخصر

يريد : أمّا (ابن عصفور، ١٩٨٠ : ٥٧٤) ، وقال سعد بن قرظ :

يا ليتما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار

يريد : أمّا إلى جنة وأما إلى نار (ابن جني ، ١٣٨٦ هـ ، جـ ١ : ١٦٣) ، ونحو قول الآخر :

لا تفسدوا آبالكم إيما لنا إيما لكم

يريد : إما لنا وإما لكم (الاستراباذي، دون تاريخ، جـ ٣ : ٢١٠ وما بعدها) .

وقال أبو هلال العسكري : قيل أصل (حاق) (حقّ) لأن المضعف قد يقلب إلى حرف علة نحو قول الراجز :

تقضيّ البازي إذا البازي كسر

ومنه قوله تعالى : «وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون» أي حقّ العذاب لأنهم كانوا إذا ذكر العذاب

لهم استهزأوا به . . وهذا حسن في تأويل هذه الآية، لأن فيه معنى الخبر الذي أتت به الرسل (العسكري، ١٤٠١ هـ : ٢٥١) .

كما تقدم أن أبا علي الفارسي قال في قوله تعالى: «وقرن في بيوتكن» أن الراء الأولى تحولت إلى ألف فصار (قاريقار)، ثم حذفت لالتقاء الساكنين . كما أنه يقال: طلَّ عليه، وطال عليه وتطول عليه: إذا سأله، ذلك: أي ما يستطيل به الإنسان على من يقصده به . . . (العسكري، ١٤٠١ هـ: ١٥٩) . كما قالوا في الطُّلّ : الطُّلى والطُّلاء ثلاث لغات، تحول في الثانية ثاني المضعّف ياء ثم أبدلت ألفا لتحركها وفتح ما قبلها، ثم أبدلت الياء همزة في الثالثة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة (ابن سيده، ١٩٧٨، جـ ١٦ : ١٩) .

وقالوا: يأتَمُّ به ويأتمي (ابن السكيت ، ١٩٧٨ : ١٣٣) .

ويرى بعض الباحثين أن أصل : دام ودمى (دمّ) فحصل فيها إبدال أول المضعّف فصار (دام) ، أو إبدال الثاني كذلك فصار (دمى) . كما يرى أن (دمى ودام) حدث فيهما إعلال بالقلب المكاني فقدمت اللام على العين فصار دمى، كما ورد عكسه في ناء من نأى، وراء من رأى. ويرجح أن أصل (دام ودمى) واحد استعمال صيغة استفعل من المادتين بمعنى نحو: استدام واستدمى . حكى كراع أن الفعل استدام يستعمل بمعنى استدمى، وكذلك المادتان: خطا من (الخطو) وخاط من الخياطة، يحتمل أن يكون أصلهما (خطّ) فأبدل الأول ألفا فصار (خاط) أو الثاني كذلك، فصار (خطا) ويرى بعضهم أن (خطا) قلبت إلى (خاط) فصار من المشترك اللفظي (عمر، ١٩٧٤ : ٢٠) .

كما ورد التعاقب بين المضعّف والمعتل لغتان بمعنى نحو وطم يطمُ ، وَطمَّ يطمّ لغتان (الفراء ، ١٩٧٢، جـ ٣ : ٢٣٤) ونحو قرّ وقار ووقر ، ونَمَّ الشيء ونماه، وصبَّ وصاب قال أبو كبير الهذلي :

حتى رأيتهم كأن سحابة صابت عليهم ودقها لم يشمل

صابت تصوب: أي تنحدر ينحدر المطر (السكري، دون تاريخ، جـ ٢ : ٩٥) .

وقالوا : جَشَّ يجشُّ وَجاَش يجيش بمعنى يستخرج قال أبو ذؤيب :

يَجُشُّ رعدا كهدر الفحل تتبعه أدم تعطّفُ حول الفحل ضحضاح

روي يجيش رعدا، ويجشّ رعدا: أي يستخرج رعدا ويستثيره، كما تُجَشُّ البئر : أي تكسح ، وكذلك تجيش (السكري، دون تاريخ، جـ ١ : ١٦٧) .

وكذلك (جون) التي بمعنى البياض والسواد (ضد) يقول الدكتور أنيس: إن بعض الأضداد نشأ عن طريق التطور الصوتي مثل كلمة (جون) فقد اشتقت بمعنى السواد من الفعل (جنَّ) بمعنى ستر، وهو الذي يستعمل في مثل (جنَّ الليل) بمعنى أظلم ، ثم تطورت أصواتها بتأثير عامل المخالفة، فقلبت إحدى النونين إلى صوت الواو، وبذلك تشابه (الجون) المنحدر من مادة (جنّ) بالجون الذي يعبر ـ أصلا ـ عن اللون الأبيض (عمر، ١٩٧٤: ٤٤) ، (ابن فارس ، ١٩٧٩، جـ ١: ٤٢١) .

ويقال: حَسِسْتُ له أحِسُّ، بالكسر، أي رققت له ، قال الكميت :

هل من بكى الـدار راجٍ أن يحسَّ له أو يبكيَ الـدارَ ماءُ العبرة الخضل

قال أبو الجراح العقيلي: ما رأيت عُقَيْليًا إلا حَسَسْتُ له ، وحَسِسْت له بالكسر لغة فيه حكاها يعقوب. ويقال أيضا: حَسِسْتُ بالخبر وأحسست به: أي أيقنت، وربما قالوا: حَسيت بالخبر وأحْسَيْت به، يبدلون من السين ياء، قال أبو زبيد :

خلا أن الـعـتـاق من المـطايا حسـين به فهـنّ إلـيه شوس

وقال الزجاجي: ومنهم من يقول: حَسِيتُ بالشيء فيبدل من إحدى السينين ياء وهو أقيس، وبعضهم يجعله من لغة الشعر، وربما قالوا: ما أحَسْتُ منهم أحدا ، فألقوا إحدى السينين، وهو من شواذ التخفيف ، وأبو عبيد يروي قول أبي زبيد السابق .

أحسنَ به فَهُنّ إليه شوس

وأصله : أَحْسسْنَ به، والمعنى: ظننت ووجدت، قاله الأخفش[٣٨] فانظر إلى توسع العرب في هذا الفعل بالإبدال حيث قالوا: (حَسَى) وبالحذف فقالوا: أحست في أحسست، كما قالوا: أمَسْتُ في أمست، كما يجوز فيه: (حَسْتُ) على لغة بني عامر وبني سُلَيم و (حِست) بكسر الحاء في لغة أهل الحجاز، والإتمام (حَسِسْت) كظلِلْتُ في لغة الجمهور .

ومما تعاقب فيه التضعّيف والإعلال مع الجامع بينهما معنى الفعلان : (حنّ وحنا) ومعناهما: الإشفاق والرقّة[٣٩] يقال: حنَّ إليه، وحنا عليه بمعنى، و (حنا) عندي محول عن (حنّ) حيث أبدل ثاني المضعّف حرف علة .

وقالت العرب: ذمَّ وذام يذيم وذمى يذمي ، وفي ذأمه وذأبه بمعنى . قال الجوهري: الذيم

والذام العيب، وفي المثل: (لا تعدم الحسناء ذامًّا) من الذمّ ، تقول منه : ذِمْته أذيمه ذيما وذاما، وذأمته وذممته كله بمعنى، وعن الأخفش فهو مَذِيمٌ على النقص ومذيوم على التمام (يعني في اسم المفعول من ذام كباع). ومذءوم إذا همزت (يعني حرف العلة كما قيل شأبة ودأبة في شابّة ودابّة) ومذموم من المضعف ، يقال: ذمتني ريح كذا: أي آذتني[٤٠] . أقول : والأصل في ذلك عندي (ذمَّ) المضعف، حول أول المثلين إلى حرف علة فصار (ذام يذيم) ثم همز بعض العرب الألف فصار (ذأم) ، وبعضهم حول ثاني المضعف حرف علة فصار ذمى يذمي، ثم عاقبت الباء الميم لأنهما من مخرج واحد فصار (ذأب) .

ففي التاج : قال النعمان لمعاوية بن شكل حين قام يذمُّ حجل بن نضلة بين يديه فقال: إنه مقبل النعلين منتفخ الساقين، قعو الأليتين مشّاء بأقراء ـ (جمع قرئ: مسيل الماء من التلاع) ـ قتّال ظباء، بيّاع إماء، فقال له النعمان: أردت أن تذيمه: أي تذمّه ، فمدهته : أي مدحته ، وذلك حيث وصف بأنه صاحب صيد لا صاحب إبل[٤١] . ومنه الأفعال : زفَّ وزاف وزفى حيث يجمعها معنى واحد وهو الإسراع قال أبو ذؤيب الهذلي :

وزَفَّت الشـول من برد العشيّ كما زفّ النعـام إلى حفـانـه الـروحُ

فزفَّ بمعنى أسرع، وَوَزف (كوعد) ومنه قراءة عبد الله بن يزيد: (فأقبلوا إليه يَزفون) بتخفيف الفاء من وزف يزف: أي يسرعون، وقد استأنس ابن جني لهذا المعنى بقربها من لفظ الوفز (العجلة) من قولهم: أنا على أوفاز ، وإذا كان كذلك فهو قريب من لفظ (وزف) : أي أسرع، أو قريب من معناه وقد أثبت أحمد بن يحيى (وزف) إذا أسرع، وشاهده عنده هذه القراءة ، (يَزفون) : أي يسرعون (ابن جني، ١٣٨٦ هـ ، جـ ٢ : ٢٢١ ـ ٢٢٢) ، (الفراء، ١٩٧٢، جـ ٢ : ٣٨٩) . وكذلك : (زفى) بمعنى أسرع يقال: ناقة زفيان: أي سريعة، وقوس زفيان: سريعة الإرسال للسهم[٤٢] . وكذلك جاء (زاف) بمعنى أسرع يقال: زاف البعير: أسرع في تمايل[٤٣] . كما نلحظ أن الأفعال: صرَّ وصار يصور، ويصير، وصرى، جاءت بمعنى الجمع والتفرق (ضد) يقال: صرّ الفرس أذنيه: ضمهما إلى رأسه، والصوْر بالتسكين : النخل المجتمعة، قال الشاعر :

كأن غرفـا مائـلا من صَوْرِهِ بينَ مَقـذيَّه إلـى سِنَّـوْره

ويقال : صُرّ إليّ ، وصُرْ وجهك إليّ : أي أقبل عليّ، وهو يفيد الجمع أيضا، وكذلك (صرى) يقال: صرى الماء في ظهره زمانا: احتبسه ، وَصرَّيت الشاة تصرية: إذا لم تحلبها أياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها ، ويقال للملاح : الصراريُّ من (صرّ) والصاري مثل قاضي من صرى[٤٤] قال الفراء : لا نعرف صار بمعنى قطع إلا أن يكون الأصل فيه (صرى) فقدمت اللام إلى موضع العين كما قالوا: عاث وعثا (الأنباري، ١٩٨٧ : ٣٦)، (العكبري، دون تاريخ، جـ١ : ٢٢) ، (البغدادي، دون

تاريخ، جـ١ : ٢٧٠) . ومنه قوله تعالى: «فصرهن إليك» (سورة البقرة/ ٢٦٠) قرأها ابن عباس (فصِرُّهن) بكسر الصاد وتضعيف الراء مفتوحة على لغة أهل نجد، أي قطعهن من (صَرّ يَصرُّ من باب ضرب لغة فيه، مثل قراءة بعضهم قوله (لن يَضِرّ الله شيئا) بكسر الضاد لغة في (يَضُرُّ) بضمها.

وعن عكرمة (فصُرهن) بضم الصاد من صَرَّه يصُرُّهُ ، من باب نصر ، وهو قياس في المضعف المتعدى . وقرىء (فَصرِّهن) أمر من صَرَّى يُصرِّى : إذا حبس وقطع[٤٥] . والفعلان: ضر، وضار يضير ويضور بمعنى، وقريب منهما ضَرى يَضْرَى وضرا يضرو. زعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول: ما ينفعني ذلك ولا يضورني ويقال: لا ضير ولا ضور، وضاره الأمر يضوره ويضيره ضورا وضيرا أي ضره: وعن ابن الأعرابي: هذا رجل ما يضيرك عليه بحثا للشعر: أي ما يزيدك على قوله (الشعر) ومن ضرى الضراء، وأصلها الضرار حولت الراء الأخيرة ياء، ثم حولت الياء همزة كما سبق في المزّاء عند أبي علي، يقال للرجل إذا ختل لصاحبه هو يمشي له الضُّراء ويدب له الخَمَر، قال بشر :

عطفـنـا لهم عطف الضَّروس من الملا
بشـهبـاء لا يمشـي الضُّـراء رقيبُهـا

واستضريت للصيد: إذا ختلته من حيث لا يعلم[٤٦]، ودليل ضار يضير ويضور مجيء اسم الفاعل في قول الكميت :

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر (خفاجي، ١٩٤٩ : ١٠) .

هذا وقد يأتي المضعّف والمعتل والمزيد والمجرد بمعنى واحد كما في الفعل (عَرّه) قال أبو الفتح: يقال: عَرَاه يعروه عروا فهو عار، والمفعول معروّ، واعتراه يعتريه اعتراء فهو مُعْتَر، والمفعول معترًى، وعرَّه يعرُّهُ عرا فهو عارٌّ واعترَّه يعترُّه اعترارا فهو معترّ ، والمفعول معترّ . . وكله : أتاه وقصده[٤٧] . فاسم الفاعل والمفعول من الأخير بلفظ واحد، وصيغة أحدهما تخالف صيغة الآخر في التقدير .

بل هناك من المضعّف ما ندر استعماله ، والذي شاع على الألسنة المحول عنه نحو (غَنَّ) حيث المستعمل (غَنِيَ) وكلاهما من باب تعب ، كما استعمل منه المزيد نحو : استغنى وتغنّى ، نحو قوله عليه السلام (ليس منا من لم يتغَنَّ بالقرآن) أي يتغنّن فحولت النون الأخيرة ياء ثم حذفت للجازم كما في قوله (لم يتسن) من يتسنن[٤٨] . ومنه قيل للقرية الكثيرة الأهل والعشب (غنّاء) وأصلها (غنان) ثم حولت النون ياء فصارت (غناي) ثم حولت الياء همزة فصارت (غناء) وقد مضى لذلك نظائر .

وكذلك غبَّ غبا ، جاء في المثل : لا أفعل كذا ما غبا غبيس ، الغبيس : الذئب (وغبا أصله غبّ) ، فأبدل ثاني المثلين حرف (لين ومد) فصار غبا، مثل تقَضَّى وتظنَى في تقضض وتظنن ، والمعنى : لا أفعل كذا مادام الذئب يأتي الغنم غبا ، أنشد الأموي :

وفي بني أم زبـير كيـس على الطعـام ما غبا غبيـس

وقيل : أصـل (غبـا) (غَبِيَ) إلا أن الكسرة تحولت إلى فتحة ، والياء إلى ألف على لغة طيء فإنهم يقولون : في بَقِيَ : بقا ، وفي (فَنِيَ) . . (فَنَى) (الميداني ، دون تاريخ، جـ ٢ : ١٧٠) . ومنه: غَسَّ وأَغسَّ ، وغسيَ وأغْسى : أظلم ، قال الجوهري : غسا الليل يغسو غسوًا ، وغسى يَغْسَى ، وأغْسَى يُغسى : إذا أظلم قال ابن أحمر :

فلما غَسَـى ليلي وأيقـنـت أنّها هي الأربى جاءت بأم حبو كرى

ويقال : غسَّ في البلاد : دخل فيها ، وَغسَّه في الماء : غَطّه ، وفيه معنى الستر أو الظلمة[٤٩] .

وكذلك الأفعال : غُمَّ ، وغُمِيَ وأغمى ، وغام يجمعها معنى الخفاء والستر، ومنه الحديث: «فان غمّ عليكم» قال الخطابي: هو من قولك: غممت الشيء إذا غطيته وغُمّ علينا الهلال، وغُمِيَ وأغمى فهو مغمى ، وهي ليلة غماء، صمنا للغمى[٥٠] . والذي يبدو أن العرب حولت الميم الأولى من (غم) بتأثير المخالفة إلى حرف علة ، فصار (غام) وكذلك فعلت في الثاني ، فصار (غمى)، وبعضهم حول الميم الأخيرة نونا فصار (غان)، ومنه الغيم والغين بمعنى ، والميم والنون تتعاقبان نحو: أيْن وأيمُ (الحيّة)، وقولهم : إنه ليغان على قلبي من يغام (ابن السكيت : ١٩٧٨ : ٧٧ وما بعدها) ، (ابن سيده ، ١٩٧٨ ، جـ ١٣ : ٢٨٣) .

والفعـلان : (كب وكبـا) بمعنى ، يقـال: كبّـه الله لوجهه: صرعه، وكبا لوجهه يكبو كبوا: سقط[٥١] . ومثله: كنّ وكنى ، وكم الشيء ستره، وكماه كذلك. فأبدل النون الثانية من (كنّ) والميم الثانية من (كم) حرف علة .

وقالوا: المنَّ والمنا ما يوزن به ، قال الراغب: المنُّ: ما يوزن به يقال: منّ ومنا ، والجمع أمنان على الأصل، وربما أبدل من إحدى النونين ألفا فقيل: (مَنَا) على وزان (فَتَى) وجمع المنا أمناء، والمثنى منوان، ويقال لما يقدر: ممنون ، وعليه يصير معنى: منّ ومنى: (قدَّر) ومنه «لا تدري ما يمنى لك الماني»: أي يقدر لك المقدر، قال الشاعر :

ولا تقـولـن لشيء لسـت أفـعـله حتى تبيّـن مـا يمنى لك الماني[٥٢]

أما (مان) فبمعنى (كذب) ومنه قوله :

وألفى قولها كذبا ومينـا

وشبيه بما قدمت الفعلان: (نضَّ ونضا) معناهما: خلع، وبهما رُوِيَ قول امرىء القيس :

فجئت وقـد نضّت لنـوم ثيابهـا لدى السـتر إلّا لبسـة المتفضـل
(ابن هشام ، دون تاريخ: ٢٢٨)

بتخفيف الضاد من (نضا) وتشديدها من (نضّ) . ومن شواهد (نضا) قول الحماسيّ :

نضا ضوْؤها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتهـا ثوب السـماء المجـزع

وكذلك جاء الفعلان : هذّ وهذا بمعنى أسرع، يقال هذا يهذّ هذّاً : أي أسرع واستعجل أو جهر في قراءته، كما ورد في حديث وجوب قراءة الفاتحة على المأموم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال: لعلكم تقرأون خلف إمامكم، قلنا: نعم هَذّاً يا رسول الله ، قال: «لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب» .

ومن إبدال الذال الثانية حرف علة هَذَا يهذو ويهذى، قال الجوهري يقال: هذوت بالسيف مثل هذذت[٥٣] ، أي قطعت بسرعـة، إلى غير ذلـك من الأمثلة التي يطول بها البحث، وينوء بسردها واستقرائها ، ومع أنها تعد دليلا واضحا على صحة قول ابن الأنباري: الأصل الصحيح والمعتل فرع (ابن الأنباري، ١٩٦١ : ٥٤٣) غير أني أرى تحويل المضعّف إلى المعتل مع وجود الجامع بينهما من حيث المعنى يأتي على الأحوال الآتية :

الأولى : اشتراك جميع أنواع المعتل من أجوف وناقصٍ ومثالٍ مع المضعّف في المعنى وذلك نحو : زفّ ، وزاف ، وزفى ووزف الجميع بمعنى أسرع .

الثانية : التبـاعـد في المعنى نحـو : عدَّ ، وعاد ، وعدا ووعد. ومع هذا التباعد نرى بينها علاقة الاشتقاق، وهي عند بعض الباحثين من قبيل الاشتراك، وربما أمكن لمتأمل في كتب اللغة ومعاجمها إدراك المعنى الجامع لها ، لما نشاهده من تعدد معاني الكلمات في معاجم العربية ، لأن الألفاظ ـ كما يقولون ـ قليلة ، والمعاني متعددة كثيرة وليس ذلك ببعيد ، فقد نجد المادة الواحدة قد جاءت لمعان عدة نحو وجد فقد ورد بمعنى علم ـ أصاب ـ غضب ـ وحَزِنَ ـ واستغنى !!!

الثالثة : تلاقي بعض منها في معنى جامع ، وعدم استعمال بعضها الآخر لإهمال العرب له وتركهم إياه فالفعل (مَتَّ) يجمعه مع (مات) القطع ، ونراه يباين (متا) بمعنى (مدّ) من قولهم : مَتَوْتُ الشيء: مددته ، وأما (ومت) فمما أماتته العرب وهجرته ، وكذلك نجد الفعل (هذّ) يجتمع مع (هَذَا يَهْذُو) في معنى القطع مطلقا، غير أنه لم يرد عنهم (هاذ ولا وهذ) إلى غير ذلك من الأمثلة .

وإنما حول أحد المثلين فيما قدمت إلى حرف علة، لأن التضعيف يثقل على ألسنتهم حيث يرتد اللسان إلى موطنه مرتين ، فقلبوا أحد المثلين حرف علة ، لأن حروف العلة أخف عليهم

لكثرة دورانها، لذا تراهم يؤثرون الخفيف على الثقيل مما يؤكد ظاهرتي المخالفة والسهولة في اللغة، من ذلك قولهم في النسب إلى (عمّ) عَمَويّ ، بتحويل الميم الثانية ياء (عَمِى) ثم تحويل الياء واوا لكونها ثالثة قبل ياء الإضافة كما قالوا في (فتى) (فتوىّ) وفي (عمٍ) (عموى) (النووي ، دون تاريخ، جـ ٤ : ٤٥) ، (ابن هشام، دون تاريخ : ٢٨١ وما بعدها) وكقولهم في (أجلوّاذ) : (اجليواذا) بتحويل الواو الأولى ياء كراهية للتضعيف وإيثارا للمخالفة والتخفيف ، وكما قالوا في (أمّا) (أيُما) بتحويل الميم الأولى ياء .

هذا ـ وهنا ينبغي أن أشير إلى أوجه قرابة المضعّف من المعتل وهي تنحصر في الآتي :

١ ـ المضعّف أصل للمعتل كما وضحته الأمثلة السابقة .

٢ ـ حمل المضعّف الثلاثي على المعتل الأجوف ، وذلك بحذف عينه إذا سكنت لامه ، كما في ظَلت بفتح الظاء في لغة بني عامر، وظنت عند بني سليم، كما حذفوا عين الأجوف في نحو : لست وقمت . . . إلخ[٥٤] .

٣ ـ إنهم يعوضون عن حذف أحد المثلين بهمزة الوصل في أول الكلمة نحو احَرُون جمع حَرّة كما عوضوا عن الواو المحذوفة بها في نحو : اسم وابن ، إذ الأصل : سمو وبنو .

٤ ـ اجتماع المعتل والمضعّف في معنى واحد نحو : (عَنَّ) ومعناته : ظهر، وجاء منه عنا يعنو عنوا بمعناه كذلك، قال ابن السكيت: عَنَتِ الأرض بالنبات تعنو عنوا وتعني عن الكسائي إذا ظهر نبتها[٥٥] وغيره كثير يظهر مما قدمت .

٥ ـ وقوع التضعيف موقع حروف العلة عند قصد الإطلاق ، وذلك فيما لا تدخله واو ولا ياء في الكلام نحو قول رجل من بني أسد :

بيازل وجناء أو عيهـلِّ

أراد : عَيْهَلي :

وقال رؤبة :

لقـد خشيت أن أرى جدَبًـا في عامنـا ذا بَعْـدَ ما أخصبًـا

وقال رؤبة أيضا :

بدءُ يحب الخلق الأضخـمَّـا

أراد الأضخم. فعلوا ذلك إذ كان من كلامهم التضعيف. وفي ذلك إجراؤهم الوصل مجرى الوقف حيث يضعفون المنصوب المنون إجراء له مجرى المرفوع والمجرور الموقوف عليهما بالتضعيف فيقولون: في الشعر: رأيت سَبْسَبًا وكلكَلا كما يقولون: هذا سبسبّ ومررت بسبسبٍّ . وقال ابن جني في المحتسب : إنما شدد عوضا من الإطلاق . . والعرب قد تجري الوصل مجرى الوقف تارة ، وتارة الوقف مجرى الوصل (البغدادي ، دون تاريخ : ٢٤٨ وما بعدها) ، (ابن جني ، ١٣٨٦ هـ ، جـ ١ : ١٠٢ ، ١٣٧) .

٦) حذفهم التضعيف إتباعا لحذف حرف العلة من الكلام استغناء عنها بالحركات القصيرة قبلها من ذلك قول لبيد :

وقـبـيلٌ من لكـيـز شاهـد رهطُ مرجـوم ورهطُ ابـن المعَـلْ

قال ابن الشجري : حذفت الألف من المعلى مع التضعيف (ابن الشجري ، دون تاريخ، جـ ٢ : ٧٣) وقال ابن جنى : فلما حذف الألف حذف معها فتحتها فبقى (المعلّ) فلما وقف في القافية المقيدة على الحرف المشدد خففه على العبرة في مثله ، كما خففه في نحو قول طرفة :

ففداء لبـني قيس علـى ما أصاب الناس من سُرٍّ وضُـرْ
ماأقـلّتْ قدَمِي إنـهُـم نَعِم السـاعـون في الأمـر المُبِـرْ

فخفف (ضرّ ومُبرّ) فكذلك خفف (المعلّ) فصار (الـمُعَلْ) (ابن جني ، ١٣٨٦ هـ ، جـ ١ : ٣٤٢) وقول طرفة :

أصـحـوت الـيوم أم شاقـتـك هِـرْ
ومـن الحـب جنـون مسـتـعـرْ

فحذف إحدى الراءين من (هرّ ومستعرّ)[٥٦] .

وهنا أعرض لأمثلة مما جاء فيه المضعّف الثلاثي مشاركا للمعتل في معناه وذلك نحو ضرّ وضار وضرا يضرو، قال ابن جني: ولا نعرف ضرى (ابن جني، ١٩٦٢ : ٢٥٢) ونحـو قرّ وقـار ووقـر (الأندلسي ، ١٩٨٣، جـ ٧ : ٢٣٠) ، (القرطبي ، ١٩٦٧ ، جـ ١٢ : ١٧٩) . وجَلَوا عن منازلهم يجلون (من بابي ضرب ونصر) جُلُوًّا وجلاء: أي جَلَوْا عنها وخرجوا إلى بلد آخر[٥٧] وكمّ الشيء : غطاه وستره وكمى يكمي (كرمى يرمى) نفسه : سترها بالدرع فهو كامٍ وربما قلبت العرب الحرف الثاني من المضاعف نونا فيقولون: كَمَنَ يكمن في المكان : توارى ، وإنما قلبت الميم الثانية نونا لمضارعتها حروف العلة ، كما يقولون كنَّ الشيء، (ستره وأخفاه) ، وكنى يكني (كرمى يرمي) عن كذا: تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح وهو قريب من المضعّف (ابن جني، ١٩٦٢ : ٧٤) ويقال: رفَّ الثوب ورفاه يرفيه ويرفوه بمعنى ، قال أبو خراش الهذلي :

رفـوني وقـالـوا يا خويلد لا ترع فقلت وأنكـرت الـوجوه ـ هم هم

(الميداني ، دون تاريخ، جـ ١ : ٩٠)

وبعـد : فإن الـذي قدمت يرجـع الفضل فيه إلى الله ثم إلى نظرات الدكتور أنيس وأفكاره

اللغوية ، التي يشكر عليها ويترحم بها عليه حيث دلل بذلك على خصائص لغة البيان الرباني وأنها كاملة بكماله تعالى، إذ يستظهر النظر فيها كل يوم جديدا، وواجبنا أن نحذو حذو أسلافنا وعلمائنا ، قال رحمه الله : إن نظرة سريعة في كتب اللغة وقواميسها ساعدتني على جمع عشرات من أمثلة فيها معتل العين أو اللام يشترك مع مضعّف من نفس المادة، ويظهر أن الأصل في كل هذه الأمثلة هو التضعيف، ثم سهل مع تطور الزمن بالاستعاضة عن أحد الصوتين المتماثلين بالياء أو الواو لخفتهما وفي بعض الأحيان استعيض عن الصوت بأحد أشباه أصوات اللين كاللام والنون وإن كان هذا قليلا في اللغة العربية ، وهذه بعض الأمثلة التي ذكرها :

أولا : ما تحول فيه أحد المثلين إلى حرف لين طويل :

١ ـ الطحّ : البسط، وطحا كسعى : بسط، بتحويل الثاني حرف علة .

٢ ـ المحّ : صفرة البيض . والماح صفرة البيض بتحويل أول المثلين حرف علة .

٣ ـ الجب والجوب : القطع .

٤ ـ عسَّ : طاف بالليل ، والعوس الطوفان بالليل .

٥ ـ قيراط أصلها : قِرّاط ـ ودينار أصلها دِنّار .

ثانيا : إبدال أحد المثلين إلى أشباه أصوات اللين .

١ ـ الرس : دفن الميت. والرمس : الدفن أيضا. بإبدال السين الأولى ميما .

٢ ـ العباس: الأسد ، والعنبس : الأسد أيضا ، بإبدال الباء الأولى نونا (أنيس ، ١٩٧١ : ٢١٠) .

لكن يؤخذ على ما ذكره الدكتور أنيس أنه لم يكن وافيا بكل أنواع المعتل إذ فاته المثال، ولم يشر إليه من قريب أو بعيد ، وهذا يدل على أن الرجل كان يتعجل في إبراز فكره للناس، ولو أنه تأنى حتى يحيط بأبعاد قضيته لجاءت أبحاثه وظواهره كالشمس نورا وضياء لا ينكرها إلا من رمدت عيناه .

ولا يفوتني أن أشير إلى أن ظاهرة المخالفة في اللغة تقابلها ظاهرة المماثلة كما في (اظتلم ، اظطلم ، اظلم) وغير ذلك كثير، وهذا من أعاجيب تلك اللغة الواسعة الفسيحة التي تجمع بين جنباتها القضايا المتماثلة والمتقابلة مما يجعل الساري في دروبها لا يملّ الثواء بها ، ويدهش لما يستهويه من ألوان الأعاجيب .

نتائج البحث

أولا : توسع العرب في المضعّف بالفك (الإظهار) والإدغام والإتمام والحذف والتحويل . فالفك نحو : رددت في لغة الجمهور، والإدغام في نحو : (ردّا ورددّا ، ورُدِّى) .

والإتمام في نحو : ظِلْت وظننت، والحذف نحو حذف العين من مضعف الثلاثي إجراء له مجرى الأجوف عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك نحو ظَلْت بفتح الظاء في لغة بني عامر، وبكسرها في لغة أهل الحجاز ، ونحو : ظَنْت في لغة بني سليم من ظننت .

ثانيا : التحويل في صيغ المضعف كتحويل ـ أهل الحجاز (فَعِلت) إلى (فِلْت) نحو : ظِلْت في (ظللت)، وتحويلها في لغة بني عامر إلى (فَلْت) بفتح الفاء نَحو : (ظَلْت) ، وتحويل بني سليم (فَعَلْت) بفتح العين إلى (فَلت) بفتح الفاء كقولهم : (ظَنْت) في (ظننت) . وتحويل (فَعّل) المضعّف العين فقط إلى (فاعل) نحو: بَعّد وباعد وصعّر وصاعر ، وسوّى وساوى . . إلخ . وتحويل (فَعّل) ذي الثلاثة الأمثال إلى (فعلل) نحو زلّل وزلزل وخضّضَ وخضخض ، وحصّصَ وحصحص . . إلخ . وكذلك تحويل ثالث الأمثال الصحيح إلى حرف علة (في غير الثلاثي) نحو: دسّس ودسّى ، وتسرّر وتسرّى ، وعنوانٍ في عنّان ، وقد جعل ذلك الزجاجي مما يجوز للشاعر ، وفيه نظر لوروده في القرآن الكريم . (ابن عصفور، ١٩٨٠ : ٣٩٣) . وكذلك أحد المضعفين في الثلاثي نحو: زف وزاف وزفى ووزف .

ثالثا : إن هذه التحويلات جائزة وليست بواجبه، وأنه يتحرى فيها معاجم العربية، ولا سيما في الثلاثي منها حيث إنه أخف الكلمات العربية بخلاف الزائد عليها فلا يقال فيها إلا بنص من العلماء .

رابعا : في ضوء ما تقدم يمكن القول بأن منشأ حروف العلة يئول في العربية إلى الآتي :

أ ـ تحويل أحد الحروف الشبيهة بأصوات اللين إليها نحو تحويل جمهور العرب التنوين في الوقف على المنصوب ألفا نحو: رأيت زيدا ، وتحويل أزد السراة التنوين حال الرفع إلى واو ، وحال الجر إلى ياء وقفا نحو : هذا زيدو ، ومررت بزيدي، وتحويل نون التوكيد الخفيفة ألفا كذلك حال الوقف نحو قوله تعالى (لنسفعا ـ وليكونا) في لنسفعَنْ ـ وليكونَنْ[٥٨] .

ب ـ مطل الحركات القصيرة ، كقولهم : في (عَمْرو) بفتح العين : (عامر) ، وفي (عُمَر) بضم العين (عُومر) ، وفي (عنب) عينب (ابن جني، ١٣٨٦ هـ، جـ ١ : ١٦٦) ، (ابن جني ، دون تاريخ، جـ ٢ : ٣١٦ ، جـ ٣ : ١٢١) ، (البغدادي ، دون تاريخ ٢٥) وقول عنترة :

ينبـاع من ذفـرى غضـوب جسرة زيافـة مثـل الـفـنـيق المـكـدّم

يريد : (ينبع) فأشبع فتحة الباء فولد الألف، ومثله قول ابن هرمة

وأنـت من الـغـوائـل حين ترمـى ومـن ذمّ الـرجـال بمـنـتـزاح

يريد : بمنتزح (الأندلسي ، ١٩٨٣ جـ ٦ : ٤١٦) وقول الآخر :

أعــوذ بالله مـن العقــراب الشائــلات عقـد الأذنـــاب[٥٩]

أراد : العقرب

ومثال مطل الكسرة قول الفرزدق :

تنض يداهــا الحصى في كل هاجـرة نضّ الدراهيم تنقاد الصياريف

أراد الدراهم والصيارف : فأشبع كسرة الهاء من (الدراهم) والراء من (الصيارف) فولد الياء[٦٠] .

ومثال مطل الياء قول ابن هرمة :

وإنني حوثما يثني الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنـوا فأنظـور

أراد فأنظُرُ ، فمطل ضمة الظاء فتولدت الواو[٦١] .

هذا ـ وقد جعل ابن هشام من مطل الحركات **واو الإنكار** في نحو : (آلرجلوه)، بعد قول القائل: قام الرجل ، **ومدة الحكاية** في (منو) من (مَنْ)، **وواو القوافي** في نحو :

سقيت الغيث أيتها الخيامــو

ومثلها الألف والياء أيضا ، وواوْ التذكر ، كقول من أراد أن يقول: يقوم زيد، فَنَسِي زيدا، فأراد مد الصوت ليتذكر إذا لم يرد قطع الكلام (يقومو)، قال ابن جني: هذه الأحـرف (يعني أحرف العلة) توابع للحركات ومنشأة عنها، وإن الحركات أوائل لها وأجزاء منها، وإن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة (المغني، دون تاريخ، جـ ٢ : ٣٨) ، (ابن جني، ١٩٨٥ ، جـ ١ : ٢٣، ٢٦ وما بعدها) .

جـ ـ تسهيل الهمزة بتحويلها إلى ألف نحو قول حسان ـ رضي الله عنه ـ

سالــت هذيل رســول الله فاحــشــة ضلت هذيل بما سالــت ولم تصــب

سالــوا رســولَهُــمُ ماليس معــطيهم حتى المـمات وكـانـوا سُبَّـة العرب[٦٢]

والأصل : سألت وسألوا فأبدل الهمزة حرفا من جنس حركة ما قبلها تخفيفا .

ومثال تحويلها إلى ياء ما عُزِيَ إلى هذيل من أنها تحول الهمزة في (توضّأت) ياء، فيقولون: (توضّيْت)، فَقَد روي عن الحسن أنه قال يوما: توضيت فقيل له أتلحن يا أبا سعيد؟ فقال: إنها لغة هذيل وفيهم نشأت [٦٣] وعليها روى الأزهري : روّيْت في الأمر من روأت بمعنى : نظرت وفكرت بتأن (التاج ـ روى) .

ومثال تحويلها إلى واو قولهم في الوقف على (الخبء) رفعا: هذا الخبو وذلك بالقاء

حركة الهمزة على الباء قبلها وتحويلها حرفا من جنسها (أي من جنس حركة الرفع المنقولة إلى عين الكلمة . . . (الأندلسي، ١٩٨٣، جـ ٧ : ٦٩) ، (ابن خالويه ، ١٩٣٤ : ١٠٩) .

وقولهم : في رؤية ورؤيا : رُيّة ورُيّا ، ورُوَية ، ورُويَا .

فهذا هو منشأ حروف العلة ، وأحيانا تزيدها العرب في كلامها الحاقا بصيغة أو إقامة لوزن . . . إلخ[٦٤] .

خامسا : تحويل أحد المثلين إلى ألف نحو ضاعف من (ضعّف) وحاق من (حقّ) وإلى ياء كما في (اجليواذ من اجلوّاذ) وإلى واو كما في قساوسة من قساسِسة إلخ .

سادسا : قد تحول العرب حرف العلة إلى حرف صحيح وذلك على النحو الآتي :

١ ـ تحويل حرف العلة إلى تاء في مادة الافتعال نحو: اتّصل واتّعد والأصل : اوتصل واوتعد، فحولوا الواو تاء، وكذلك قالوا: تُراث وتجاه في وراث ووجاه، وقالوا: أتَّسَر في ايتسر، فحولوا الياء تاء وأدغموها في تاء الافتعال للتماثل والتجانس تخفيفا .

٢ ـ وقالوا إن همزة المضارعة في (أفعل) مثل (أضرب) أصلها ألف المتكلم في (أنا) فحولوها إلى همزة لأمرين: أن الهمزة والألف مخرجهما واحد ، وأن الألف ساكنة ولا يمكن البدء بالساكن ، وكذلك شأنهم في كل ألف أرادوا تحريكها في مقام لا يمكن التحريك فيه ، يحولونها إلى همزة كقولهم في الضالين : الضألّين ، وفي دابّة دأبة . . وذلك في لغة بكر بن وائل . كما أبدلوا الواو والياء والألف همزة في مواضع منها قائل وبائع في قاول وبايع ، ورسائل في (رسائل) . . إلخ ولطيء وقف على المقصور بالهمزة نحو (أفعأ) في (أفعى) ، وبعض العرب يقف على الألف التي هي عوض التنوين في المنصوب بالهمزة نحو: رأيت رجلأ . . إلخ .
وتقول هذيل في وعاء إعاء ، وولدة إلدة .

وتميم تقول في أولاد: آلاد بإبدال الواو همزة ثم ألفا. كما تبدل الواو نونا في نحو: صنعانيّ من صنعاوي في النسب إلى صنعاء ، وكذلك قالوا في النسب إلى بهراء: بهراني ، والقياس بهراوي . . . إلخ .

سابعا : قلة اطراد أحرف اللين في المادة الواحدة لاختلاف لغات العرب فيها، إذ منهم من يميل إلى

الفتح أو الألف ، ومنهم من يميل إلى الكسر أو الياء ، ومنهم من يميل إلى الضم أو الواو ، وهذا يدلنا على أن العرب تختلف أذواقهم وفطرهم في ذلك وإليك الأمثلة التي توضح ذلك .

- تعاقب أحرف اللين الثلاثة في مضارع (مات) تقول العرب فيه (يموت ويمات) وهما فصيحتان ورد بهما التنزيل، وحكى يونس لغة ثالثة (يميت). وكذلك قالوا في مستقبل (ماهت البئر) : (تموه وتماه وتميه) من أبواب نصر وفرح وضرب. ومثله قالوا في مضارع قلى : (يَقْلَى ويقلِي ويقلو) من أبواب فتح وضرب ونصر. إلى غير ذلك مما يطول به الكلام .

- تعاقب الهمزة والألف والواو والياء في نحو: سأل يسأل، وفي لغة هذيل سال يسال، يقول ابن سيده : والعين من هذه اللغة واو لما حكاه أبو زيد من قولهم : هما يتساولان ، كقولك : يتقاولان ويتقاومان. وبعض العرب يجعل الهمزة ياء كما في قول بلال بن جرير :

إذا ضفتهم أو سايلتهم وجدت بهم علة حاضرة

فقد جمع بين اللغتين الإبدال والتحقيق قاله أحمد بن يحيى[٦٥].

- التعاقب بين الواو والياء نحو قولهم : لاذ لوذا ولواذا وليادا ، ولاق لوقا ، ولاق ليقا ولياقا وليقانا ولياقة . كما قالوا : روّأت وريّات وروّيت ، الأخيرتان لغتان في الأولى. وقالوا في اسم المفعول من ضاف يضيف (مضوف) والقياس مضيف كباع فهومبيع ، وكذلك قالوا : مضوفة ومضافة ومضيفة ، قال أبو عمارة بن أبي طرفة : أنت تجيب دعوة المضوف .

كما قالوا في اسم المفعول من (هاب) : (مهوب) والقياس (مهيب) لأنه من الهيبة ، قال حميد بن ثور :

ويأوى إلى زغب مساكين دونهم
فلاً لا تخطاه الرفاق مهوب

والقياس مهيب من الهيبة، وحكوا : رجل مسور به من السير والقياس (مسير به) وقالوا : طعام مكول من الكيل والقياس مكيل ، فإن كان من الأكل فجائز حيث سهل الهمزة بالحذف كقولهم مسول في مسئول ، وقراءة بعضهم (يستهزون) من (يستهزئون) (ابن جني ، ١٩٦٢ : ١٥٣) . وقالوا في تثنية الدم دميان ودموان قال الشاعر :

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

وقد جاء عنهم (الدموان) كما قالوا أيضا (دمان) بحذف اللام وقالوا : هذا دما، ورأيت دما ، ومررت بدما قال الشاعر :

غفـلت ثم أتـت ترقـبـه فإذا هِيْ بعـظام ودمـا

وقال ابن الحمام :

فلسـنـا على الأعـقـاب تدمـى كلومـنـا
ولـكـن على أعـقـابنـا يقـطر الـدمـا

ولعله من قصر الممدود ، وأصله الدماء (ابن جني، ١٩٦٢ : ٢٥١) . وقالوا في تثنية النقا : نقوان ونقيان لغتان في المفرد والمثنى (ابن قتيبة ، ١٩٦٣ : ٣٣٣) .

- وقـالـوا في التعـاقب بين الألف والياء: ألعـاب والعيب ، والقـاد والقيد ، والقاب والقيب، والـذام والذيم . ومن تعاقب الألف والواو الباع والبوع والصاع والصوع (الأنصاري، دون تاريخ : ٥)
- ومن التقلبات قول العرب : أنَى لك أن تفعل ، وآن لك أن تفعل ، بتعاقب الناقص والأجوف ولعله من تقلبات المادة كما يقال : قال وقلى . . . إلخ (ابن سيده ، ١٩٧٨ ، جـ ١٤ : ٨٥) .
- وفي تعاقب الواو والياء على الناقص قولهم : حثا يحثو وحثى يحثى من بابي ضرب ونصر[٦٦] .

- وقالوا ما أحوله وما أحيله ، وهو أحول منك وأحيل، على التعاقب بين الواو والياء. إلى غير ذلك مما يجعلنا نحار في معرفة الأصول في تلك المواد أهي واوية أم يائية ؟ أم كل منهما مادة مستقلة ، أم نوع من النقليات في الكلمة أم أن إحداهما أصل والأخرى فرع ؟

ثامنا : تعاقب أحرف اللين والتضعيف كما في تلعّى من تلعع ، وتظنّى من تظنن ، وقد ينعكس الأمر فيعاقب التضعيف حرف العلة كما في فمّ في إحدى لغاته فالتضعيف في الميم عوض من حذف اللام وهي الواو ، وكذلك الشأن في دمّ ويدّ بالتضعيف ، قال الشاعر :

والدمُّ يجري بينهم كالجـدول

وقال آخر :

أهـانـك دمُّك فرغـا بعـد عزتـه يا عمـر بغيك إصرار على الجسـد

وأنشد الأصمعي :

يا ليتـهـا قد خرجـت عن فَمِّـه حتى يعـود الملك في أسـطمـه[٦٧]

قال ابن خالويه : تشديد الميم في الفم في بعض اللغات عوض من لامه المحذوفة (السيوطي ، دون تاريخ، جـ ١ : ١١٩) .

تلك بعض قضايا المضعف إدغاما وفكا ، وإتماما وحذفا وتحويلا وتأصيلا ، وهي نتاج أربعة أعوام مضت، احتلبت فيها مصادرها قديمة كانت أو حديثة ، وإني إذا أحتسب هذا الجهد عند ربي وخالقي أعوذ به من فتنتها وأسأله أن ينفع بها طلاب لغتنا الجميلة ، ويفيد في فهم أسرارها وهو المستعان .

الهوامش

(١) انظر التاج واللسان (دغم) وشرح الشافية للاستراباذي ٣/ ٢٣٥ .
(٢) انظر الكتاب ٢/ ١٨٤ والقرطبي ٦/ ٢١٩ ، وحجة أبي زرعة ـ/ ٢٣٠ وحجة ابن خالويه ١٣٢ ، وشرح الشافية ٢/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، ٣/ ٢٤٦ ، والبحر ٣/ ٥١١ .
(٣) انظر الكتاب ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٦ ، وشرح الشافية ٢/ ٢٤٣ ، والنوادر لأبي زيد ٢٩ ـ ٣٠ ، والمصباح ٢/ ١٥٥ ، والهمع ٢/ ٢٢٧ ، وأمالي السهيلي ١٠٨ ـ ١١٠ ، تحقيق : د. محمد البنا ، وتصريف الأفعال الشيخ عضيمة ١٦٧ وما بعدها ، واللهجات د. عبده الراجحي/ ١٣١ ، ومعجم لغات القبائل ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .
(٤) انظر المصباح (قر) .
(٥) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٤٥، المصباح ٢/ ١٥٥ ، الخصائص ٢/ ٥٤ ، التبصرة والتذكرة للصيمري/ ٨٧٥ ، والإنصاف/ ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، والبحر ٧/ ٢٣٠ ، والقرطبي ١٤/ ١٧٨ ، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٢ والتبيان للعكبري/ ١٠٥٦ ـ ١٠٥٧ وحجة أبي زرعة/ ٥٧٧ وحجة ابن خالويه/ ٢٩٠ .
(٦) قال تعالى : (لا يمسّه إلا المطهّرون) «الواقعة : آية ٧٩» .
(٧) أنظر الصحاح والقاموس والتاج (مس) .
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٠ ، ٣٤٢ ، ومعجم لغات القبائل ١/ ٢٢٩ وما بعدها ، والقرطبي ١/ ٢٤٢ ، والبحر ٦/ ٢٧٦ ، ٨/ ٢١١ وما بعدها ، والمصباح ٢/ ١٥٥ .
(٩) ابن يعيش ١٠/ ١٥٣ وما بعدها ، والأمالي الشجرية ١/ ٩٧ ، ٣٨٨ ، والصحاح والتاج (حسّ ـ مسّ ـ ظل) ، والخصائص ٢/ ٤٣٨ ، والجمل للزجاجي/ ٤١٧ .
(١٠) انظر التاج (حب) وحاشية الأمير علي المغني ٢/ ٨٠ ، والبحر ٣/ ١٧٢ ، وشرح الشافية ٣/ ٢٤٥ ، وأفعال ابن القوطية/ ٢ .
(١١) انظر القرطبي ١/ ٢٤٢ ، والبحر الماد لأبي حيان ١/ ١١٨، والتبيان لأبي البقاء العكبري ٤٢ ـ ٤٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/ ٢٠ .
(١٢) انظر الصحاح (أنّ) وشذور الذهب لابن هشام/ ٢٨١ وما بعدها .
(١٣) انظر المحتسب ٢/ ٣٤٣ ، والانصاف/ ٢٨٥ مع الانتصاف من الأنصاف للشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، والخزانة ٤/ ١٦٥ ـ ١٦٦ .
(١٤) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ٢٥٨ ، وحجة ابن خالويه / ١٤٣ ، والقرطبي ٧/ ٢٩ ، ١٥/ ٢٧٦ ، والبحر ٤/ ١٦٩ ، والمنصف ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .
(١٥) انظر الجمل للزجاجي/ ٣٩٣ ، والمخصص لابن سيده ١٣/ ٢٨٨ وما بعدها والإبدال لابن السكيت/ ١٣٣ وما بعدها ، وأدب الكاتب لابن قتيبة/ ٣٧٦ .

(١٦) انظر البحر ٢/٢٤٨ ، ٢٥٢ ، وحجة أبي زرعة/١٣٨ وما بعدها ، وحجة ابن خالويه/٩٨ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٨١ ، والنشر ٢/٢٢٨ .

(١٧) انظر التاج ، (بعد) .

(١٨) انظر حجة أبي زرعة/٩٤ ، وحجة ابن خالويه/٦٤ ، والتبيان لأبي البقاء العكبري/٥٣ ، القرطبي١/٣١١ .

(١٩) انظر مقدمة التاج ١/١٧ .

(٢٠) انظر الخصائص ٢/٥٤ ـ ٥٥ ، والصحاح (حث) ، والمنصف ٢/١٩٩ ـ ٢٠٠ ، وسر صناعة الإعراب ١/١٨٠ ـ ١٩٠ .

(٢١) معاني القرآن للفراء ٣/١١٤ ، وانظر المشوف المعلم لأبي البقاء العكبري (كبّ) .

(٢٢) يدل على أن (فاعل وفعّل) قد يجيئان على غير بابهما قوله تعالى : «وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم» (الممتحنة ـ ١١) هذه قراءة العامة ، وقرأها علقمة والنخعي وحميد والأعرج (فعقّبتم) مشددة القاف ، وهذا يدل على التعاقب والتآخي بين (فاعل وفعّل) في المعنى ، وقرأ مجاهد (فأعقبتم) وقال : صنعتم كما صنعوا لكم ، وقرأ الزهري (فعقبتم) خفيفة بغير ألف ، وقرأ مسروق وشفيق بن سلمة (فعقِبتم) بكسر القاف خفيفة ، وقال : (غنمتم) وكلها لغات بمعنى واحد ، يقال: (عاقب وعقّب ، وعَقَب ، وأعقب ، وتعقّب ، واعتقب ، وتعاقب : إذا غنم) ، انظر ، القرطبي ١٨/٦٩ .

(٢٣) انظر الأمالي الشجرية ٢/٥٥ ، ٥٦ وأدب الكاتب/ ٣٧٦ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٥٧٤ ، والخصائص لابن جني ٢/٢٢٨ .

(٢٤) انظر المخصص لابن سيده ١٦/١٩ ، والتاج (منّ) .

(٢٥) انظر الإبدال لابن السكيت/١٣٣ وما بعدها ، ومفردات الراغب الأصفهاني (دسّى) ١/١٦٩ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/١٠٧ ، ١٤٨ ، ٤/١٤٣ ، والصحاح (عنا) ، وشواهد العيني ١/١٦٤ ، والبحر ٢/٤٩٨ ، إعراب القرآن للزجاج ٣/٨٠٠ وما بعدها ، والمخصص ١٣/٧ ، ٢٨١ ، والمزهر ١/٣٣٠ ، ومعاني القرآن، للفراء ٣/٢٦٧ .

(٢٦) الصحاح والتاج والقاموس (لبى) ، وكتاب ليس لابن خالويه/٣٤١ .

(٢٧) ذلك اتهام منه لعلماء العربية وهم براء منه وأكبر من أن يقال عليهم ذلك ، يدل عليه ما قدمت من أقوالهم ، وإذا لم يضطلعوا بذلك فمن أين استقى الدكتور فكره ؟ ثم تراه يضطرب في عبارته حيث نفى عنهم التفطن لهذه الظاهرة ، ثم تراه يثبت لهم ذلك مع نسبة اضطرابهم ، وما إشارة سيبويه على حد زعمه إلا دليل على فطنتهم لها !!!

(٢٨) المحتسب ١/١٥٦ ـ ١٥٧ وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤/١٤٣ ، والتمام في تفسير أشعار الهذليين لابن جني/٢١٨ ٢١٩ ، وشواهد الشافية/٤٤١ .

(٢٩) انظر المحتسب ١/١٥٦ وما بعدها ، والتاج ٣/٢٢٣ ، ٢٢٤ (ذرّ) ، والنوادر لأبي زيد/٤٥ ، وانظر التمام لابن جني/٢١٨ وما بعدها .

(٣٠) انظر التاج (صدد) .

(٣١) انظر التاج (دلو) .

(٣٢) انظر الصحاح (عنا) .

(٣٣) انظر التاج (هنو) .

(٣٤) انظر التاج (وصل) .

(٣٥) انظر التاج (وصل) .

(٣٦) انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤/٤٧ ، والصحاح واللسان والتاج (عنّ) ، والمخصص ١٣/٢٨٢ ، والمزهر ١/٣٣١ .

(٣٧) انظر التاج (أتن) ٩/١١٨ .

(٣٨) انظر الصحاح واللسان والتاج (حسّ) والجمل للزجاجي/٣٩٣ ، ٤١٧ ، والمخصص ١٤/٧٩ ، والكتاب ٢/٤٢١ ـ ٤٢٣ ، ط بولاق .

(٣٩) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٤ (حنّ) .

(٤٠) انظر الصحاح (ذأم ، وذم ، وذيم) ومقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٥٩ (ذمى) .
(٤١) انظر التاج (قرى) .
(٤٢) انظر الصحاح (زفى). ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/١٤ ، تحقيق : عبد السلام هارون .
(٤٣) انظر لاروس (زاف) .
(٤٤) انظر الصحاح واللسان والتاج (صرّ ـ صار ـ صرى) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي / ١٧٦ .
(٤٥) انظر المحتسب ١/١٣٦ ، والأضداد لابن الانباري/٣٦ ، وشواذ القراءات لابن خالويه/١٦ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/١٧٥ ـ ١٧٦ .
(٤٦) انظر الصحاح واللسان والتاج (ضر ، ضار ، ضرى) ، والمخصص لابن سيده ١٢/٢٤٠ .
(٤٧) المحتسب ٢/٨٢ ، ٨٣ ، والمصباح والصحاح واللسان والتاج (عرر، عرا) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤/١٢ ـ ١٣ ، والفروق للعسكري/١٤٨ .
(٤٨) انظر المصباح (غنّ) .
(٤٩) انظر الصحاح (غسا) ، ولاروس (غسى) .
(٥٠) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤/٦٤ ، والمعاجم العربية (غُمَّ ـ وغام ـ وغمى) .
(٥١) المعاجم (كب ـ كبا) ، والمخصص ١٣/٤٩ .
(٥٢) انظر الصحاح والمفردات والتاج والأساس (منّ) .
(٥٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤/١٨٠ ـ ١٨١ ، والجوهري (هذّ ـ هَذَا) .
(٥٤) انظر الخصائص ٢/٤٣٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٥٣ وما بعدها ، والمحتسب ١/١٢٣ ، والكتاب ٢/٤٨٢ .
(٥٥) انظر الصحاح (عنا) .
(٥٦) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٥٧٨ ، والكامل للمبرد ٤/٩ ، والخصائص ٢/٢٢٨ ، وديوان طرفه/٤٥ .
(٥٧) انظر التاج (جلّ) .
(٥٨) انظر في ذلك شرح الشافية ٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠ وما بعدهما ، والمنصف ١/١٥٩ ، والكتاب ٢/١٥٥ ، والتبصرة والتذكرة للصيمري ١/٤٣٥ ، ٢/٧١٨ .
(٥٩) انظر الإنصاف/٢٥ وما بعدها ، والكتاب ٢/٣٥٦ وما بعدها (باب الإشباع في الجر والرفع) .
(٦٠) انظر الإنصاف/ ٢٤ ـ ٢٥ ، المحتسب ١/٢٥٩ ، شرح المعلقات للزورني/٢٨٦ ، الأمالي الشجرية ٢/١٥٨، ابن يعيش ١٠/١٠٦ ، الخزانة للبغدادي ١/٥٨ ـ ٣/٤٧٧ ، ٥٤٠ .
(٦١) انظر : ما ورد في هامش رقم (٦٠) .
(٦٢) انظر شواهد الشافية/٣٣٩ وما بعدها ، والخزانة ٣/٩٨ ، وشرح الشافية ٣/٤٨ ، والمنصف ١/٣٣٦ .
(٦٣) انظر التاج (وضوء) .
(٦٤) انظر الكتاب ٢/٣٧٦ ، والمنصف (باب الزوائد) .
(٦٥) انظر التاج (سأل) .
(٦٦) انظر التاج (حثا) .
(٦٧) انظر اللسان (فوه) ، وضرائر الشعر للقزاز القيرواني/٢٢٥ .

المراجع العربية

القرآن الكريم

ابن الأثيـــر — **منال الطالب**، تحقيق محمود الطناحي، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي، كلية الشريعة، ١٩٨٠ .

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد — **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، القاهرة: ١٩٦١.

ابن جني، أبو الفتح عثمان
- **التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري**، تحقيق: أحمد ناجي القيسي، أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، بغداد: مطبعة العاني، ط ١، ١٩٦٢.
- **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط ١، دمشق: دار القلم، ١٩٨٥م.
- **المنصف**، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط ١، مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٠م.
- **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، ط ٢، دون تاريخ.
- **المحتسب**، تحقيق علي النجدي ناصف، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٧ هـ. (جزءان).

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت: ٨٣٣ هـ) — **النشر في القراءات العشر**، مصر: مطبعة مصطفى محمد، دون تاريخ.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد
- **حجة القراءات**، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط ٢، بيروت: دار الشروق، ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧م.
- **مختصر شواذ القراءات**، نشرة ج، برجشتراسر، مصر: الرحمانية: ١٩٣٤م.
- **كتاب ليس في كلام العرب**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب — **الإبدال**، تحقيق: حسين محمد شرف، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٨م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل — **المخصّص**، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨م.

ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة — **الأمالي الشجرية**، بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ.

ابن العبد، طرفة
- **ديوان طرفة بن العبد**، قازان: ١٩٠٩م، بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن (ت: ٦٦٩ هـ) — **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، الجمهورية العراقية، إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ١٩٨٠م.
- **الممتع**، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية، ١٣٩٠ هـ-١٩٧٠م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت: ٩٤١-١٠٠٤م) — **معجم مقاييس ابن فارس**، (ستة أجزاء) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم — **أدب الكاتب**، ط ٤، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: السعادة، ١٩٦٣م.

ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز — **الأفعال**، تحقيق: علي فوده، ط ١، مصر: ١٩٥٢م.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر — **بدائع الفوائد**، لبنان: دار الكتاب العربي، دون تاريخ.

ابن منظور، محمد بن مكرم — **لسان العرب**، (عشرون جزءا)، بيروت: ١٩٦٨م.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن — **شرح المفصل** (عشرة أجزاء)، بيروت: عالم الكتب، القاهرة: إدارة الطباعة

علي ابن يعيش — المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي ، دون تاريخ .

ابن هشام ، أبو محمد جمال الدين عبد الله
- **شرح شذور الذهب**، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت : دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ .
- **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب** ، (جزءان) بحاشية الأمير، مصر : دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، دون تاريخ .
- **شرح بانت سعاد**، ط ١ ، مصر : المطبعة الخيرية، ١٣٠٤ هـ .

أبو زرعة ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة — **حجة القراءات**، تحقيق : سعيد الأفغاني، ط ٢ ، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م .

أبو عبده ، معمر بن المثنى التيمي — **مجاز القرآن**، (جزءان)، ط ١ ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، مصر : مطبعة محمد سامي أمين الخانجي : ١٩٥٤م .

الأزهري، خالد بن عبد الله — **التصريح على التوضيح**، ط ١ ، القاهرة : الاستقامة، ١٩٥٤م .

الاستراباذي، رضي الدين — **شرح شافية ابن الحاجب**، (ثلاثة أجزاء)، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه، القاهرة : مطبعة حجازي، دون تاريخ .

الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت : ٥٠٢ هـ) — **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق : محمد سيد كيلاني، مصر : مصطفى البابي الحلبي، (الطبعة الأخيرة) ١٩٦١م .

الأنباري، ابن القاسم — **الأضداد**، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ صيدا : المكتبة العصرية، ١٩٨٧م .

الأندلسي ، أبو حيان — **البحر المحيط**، ط ٢ ، سوريا : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

الأنصاري ، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت — **النوادر في اللغة**، بيروت : دار الكتاب العربي، دون تاريخ .

أنيس ، إبراهيم
- **في اللهجات العربية**، ط ٤ ، مصر : مطبعة الأنجلو المصرية .
- **الأصوات اللغوية**، جـ ٤، مصر : مطبعة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٦١م .

البغدادي ، عبد القادر بن عمر
- **خزانة الأدب**، ط / ، بيروت : دار صادر، دون تاريخ .
- **شرح شواهد الشافية**، تحقيق : محمد نور الحسن وزميليه، القاهرة : مطبعة حجازي، دون تاريخ .

الجُـرّ
- **المعجم العربي الحديث** ، باريس (٦) : مكتبة لاروس ، دون تاريخ .

الجرجاني، عبد القاهر
- **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق : د. كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام العراقية : دار الرشيد، ١٩٨٢م .

الجوهري، إسماعيل بن حماد — **الصحاح (تاج اللغة وصحّاح العربية)**، (ستة أجزاء)، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢ ، بيروت : دار الملايين، ١٩٧٩م .

الخزانة ، محمود علي — **شرح شواهد العيني**، (أربع أجزاء)، بيروت : دار صادر، بدون تاريخ .

خفاجي، محمد عبد المنعم (شرح وتعليق) — **فصيح ثعلب والشروح التي عليه**، ط ١ ، القاهرة : مكتبة التوحيد، ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩م .

الراجحي ، عبده — **اللهجات العربية في القراءات القرآنية** ، مصر : دار المعارف، ١٩٦٨م .

الزجاج — **إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج** ، تحقيق : إبراهيم الأبياري، القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٦٣م .

الزبيدي، السيد محمد مرتضى — **تاج العروس**، ط ١٠ ، مصر : المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ هـ .

الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق — **الجمل في النحو**، تحقيق : علي توفيق الحمد، ط ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤ .

الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين — **شرح المعلقات**، مكة : دار الباز للنشر والتوزيع ، ١٩٧٨م .

سعيد، جميل، وسلوم، داود — **معجم لغات القبائل والأمصار**، المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٨م .

السكري، أبو سعيد — **ديوان الهذليين**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: مطبعة المدني، دون تاريخ.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان — **الكتاب**، (جزءان)، بيروت، دون تاريخ.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت: ٩١١ هـ)
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، (جزءان)، مصر: مطبعة محمد علي صبح وأولاده، دون تاريخ.
- **همع الهوامع**، بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ.
- **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن — **أمالي السهيلي**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ط ١، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٧٠م.

الصيمري، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق — **التبصرة والتذكرة**، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢م.

عضيمة، محمد عبد الخالق — **المغنى في تصريف الأفعال**، ط ٢، القاهرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤م.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين
- **المشوف المعلم**، تحقيق: محمد يس السواس، كلية الشريعة، جامعة أم القرى: مركز البحث العلمي، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.
- **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، مصر: عيسى الحلبي، دون تاريخ.

عمر، أحمد مختار — **من قضايا اللغة والنحو**، الكويت: جامعة الكويت، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧ هـ) — **معاني القرآن**، (ثلاثة أجزاء)، تحقيق: محمد علي النجار وغيره، القاهرة: مطابع سجل العرب، ١٩٧٢م.

الفيروز أبادي، — **القاموس المحيط**، (أربعة أجزاء)، مصر: مطبعة البابي الحلبي، ومطبعة السعادة، ط ١٣٧١ هـ.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت: ٧٧٠ هـ) — **المصباح المنير**، مصر: المطبعة العثمانية، ١٣١٢ هـ.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد — **الجامع لأحكام القرآن**، ط ٣، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

القيرواني، أبو عبد الله محمد — **ضرائر الشعر**، تحقيق: محمد زغلول سلام، ومحمد مصطفى هدّارة، الاسكندرية: منشأة المعارف، دون تاريخ.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد — **الكامل**، (جزءان)، بيروت: مكتبة المعارف، دون تاريخ.

المرصفي، سيد بن علي — **رغبة الأمل من كتاب الكامل**، طهران: مكتبة الأسدي، ١٩٧٠م.

المغني، محمد علي — **حاشية الأمير**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري — **مجمع الأمثال**، مصر: مطبعة عبد الرحمن محمد، دون تاريخ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف — **تهذيب الأسماء واللغات**، بيروت: دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

Transformation in Double Moods and Their Letters

Abdul Rahman Ismail
Umm al-Qura University

Transformation is one of the easiest and lightest ways of using language, a feature of its modifications, and a common phenomenon among many languages. Our Arabic Language is placed at the head of them; it has several phenomena and beautiful arts, which are felt by those who scrutinise, speculate and know how to deal with them.

Transformation has many phenomena in Arabic which include lightness, anastrophe, compensation, vocalization, mutation, diphthongization, ease, dissimilation,..etc.

This phenomenon has several axes, which are noted in sounds, moods, and structures.

Transformation in sounds happens either in transforming one sound to another phonetically similar sound, for instance some Arabs transfer the sound seen (س) in (sakar سقر) to ṣad ص in (صقر ṣaker), or to zay (ز) in (zakar زقر). On the other hand transformation happens in the order of the sounds; as in the case of advancement of (abar آبار) from (abaar آبئار), or as in the case of retracting as in (ṣa'qua صاقعة) from (ṣa'iqa صاعقة) etc.

Transformation in moods happens with increase or decrease of (letters) which for a fixed purpose, as when transforming the form of (fa'el) from the triliteral verb to the forms of hyperbole: (fa''al فعّال ,mif'al مفعال ,fa'ul فعول ,fa'eel فعيل ,fi'l فعل), to exaggerate the action of the verb.

As in transforming the form of (maf'ul مفعول) to (fa'eel فعيل), as in transforming (jarih جريح ,qatil قتيل ,and hasid حصيد) to: majruh مجروح , maqtul مقتول ، and mahsud محصود

Transformation in structures is too much; it has a large scope, specially in Arabic styles that require adjoining two or more forms. Arabs were skilful in using them and sometimes they ignored them; they were capable of using anastrophe whenever there was no objection. This transformation is common when usinge the verb with the subject, or the object; also in using the subject and the object; and in subject, predicate and their abolishments, and in distress signal with the noun of the vocative etc.

We are mainly interested in displaying kinds of transformations of doubled moods and their letters. Transformations are divided into two kinds:

Firstly: Deletion transformation for nouns as in (hain هين , lain لين , and daiq ضيق), transformation done by deleting the second doubled letter of (hayyin هَيِّن , layyin لَيِّن , and dayyiq ضَيِّق), the same transformation done in verbs by opening the fa فاء of the fi'l by the vowel point (fatha فتحة), or breaking it down - by the vowel point (kasra كسرة as in zaltu ظلتُ , and mastu مَستُ), while their origins are: zaliltu ظَلِلتُ and masist مسستُ.

Transformation happens in letters as in: (rubba رُبَّ) from: (ruba رُبَ , or rub رُبْ); as in the stressed letter noon ن in: (ka'nna كأنَّ), or in the lighted letter noon in (ka'n كأنْ) .... etc.

Secondly: Transformation without deletion; two kinds:

- a) Transforming in sound, not in mood; for the triliteral verbs as in: (zaffa زفَّ , zaf زاف , zafa زَفَى , wazafa وزف mattta مطّ ,matt ماط ,matta مطا); transformation in other verbs rather than the triliteral verbs as in: (dassa دَسَّ) in (dassas دسس) ,(qatta قطَّ) in (qattata قطّطَ),(sadda صدّى) in (sadad صدد), and (labba لبّى) in (labbab لبّبْ).

b) Transforming in sound and mood together as in: (da'af ضَعَّف) in (da'f ضاعف) ,(sa'ar صعَّر) in (sa'ir صاعر) , and (zalal زلل) in (zalzal زلزل) ... etc.

Finally, this conclustion resulted from the study of the Classical Arabic, summarized in the three vocal letters (WAY) واى which have three roots:

First of roots: (hamza «ء») ,easily used by Arab tongue and transferable to (alif الالف ,ya'a الياء , and waw واو) as in (albas الباس ,albeer البير , and allaum اللوم) from (alba's البأس ,albi'r البئر , and allu'm اللؤم).

Second root: the second doubled letter, as in: (amla املَى) in (amlla امّل), and (tzanna تظنَّى) in (tzannan تظنّن).

Third root: to prolongate short vowels as in (amar عَمَر) to: (amir عامر), (umar عُمَر to (aumar عُومر), and (inab عِنب) to (ianab عينب)...etc.